

يقام
مابين ذوبج

مكتبة
البريد
الاسلامية
الجماعية
التعليمية
الدراسية
الفنية

الفنية
الاسلامية
التقنية
التقنية
الدراسية
الدراسية
التعليمية
الدراسية

قاموس

الازاهب السياسية

الاسم
المكتبة
الوطنية
الاسم
الاسم

Bibliotheca Alexandrina

00955550

الاسم
الاسم
الاسم
الاسم

منشورات مكتبة المعارف في بيروت

قاموس المزاج السياسي

تقريب
أحمد المصري

بقلم
مارتين دوج

مكتبة الزخارف
Beirut

جميع الحقوق محفوظة للناسر .
يطلب من مكتبة المعارف
ص.ب. ١٧٦١ — بيروت

مقدمة

أصبحت المذاهب اليوم مبعث جدل وحرب كلامية في جميع انحاء العالم ، فترى النقاش حامي الوطيس حولها في الحوانيت والمكاتب ، وأماكن العبادات ، والمدارس ، والمعاهد ، والأسواق . بل ما أكثر المقالات التي ديجت ، والخطب التي أُلقيت ، في استهجانها واستحسانها على السواء . وكم من قوانين سنت ، ولوائح صدرت ، وكم من حملات بوليسية نظمت ، وكلها تهدف إلى فرض نوع معين من الاتجاه الفكري ، حتى ازدحمت المعتقلات ، بمن حامت حولهم الشبهات ، لأنهم كانوا يفكرون لأنفسهم تفكيراً حراً طليقاً من كل قيد .

ووصلت المعركة الكلامية إلى مشارق أميركا ثم عبرتها ، واثقت جذوتها ، دون أن تتضح لها نتيجة أو نهاية ، وعمت فوضى الاتهامات ، وتجددت مطاردة السحرة والمشعوذين ، وتحولت حديثاً إلى مناطق كبيرة ترى فيها

طبقة تحرّم على الناس أن يفكروا إلا على غرار تفكيرهم هم ،
حتى أصبح الأميركيون في خطر من نسيان القول المأثور ..
« ان القيادة الرشيدة للإنسانية انما مبعثها التفكير الحر
يقوم به الرجل الحر » . ولقد قال لنكولن مرة : « صارع
أمتك بالحقيقة تصبح الدولة في أمان » .

لهذا وجب أن نلقي الحقيقة إلى الجماهير سافرة ، خالية
من التنميق ، وإذا تم ذلك في إخلاص ودون موارد أو
تمويه كان ذلك أوقع وأبلغ أثراً ، وهذا هو ما قصدناه
بهذا الكتاب الذي وضعنا فيه لتلك المذاهب وصفاً مختصراً
مفيداً ، لم نرجح فيه رأياً على رأي ، ولم نتحامل فيه على
مذهب معين ، بل تركنا ذلك للقارئ ليكوّن بنفسه
— كما درجنا عليه في الولايات المتحدة — رأيه الخاص بعد
اطلاعه على وصف مجرد بريء ، غير متسم بالميل والهوى .

والظاهرة الفريدة في هذا الكتاب إنما هي طريقة وضعه
التي اعتمد فيها المؤلف على أحدث الأبحاث النفسية في فن
القراءة وعلم الاطلاع ، وهي الأبحاث التي تقضي بمجرد نقل
الأفكار ، دون الكلمات ، مما يجعل القراءة لذينة مغرية ،
والاطلاع سهلاً ميسوراً .

اعرف مذهبك

المذهب هو عنوان الرأي والفكر
وما أكثر ما تختلط هذه العناوين وتتداخل
في بعضها البعض ليفضي هذا التداخل
والاختلاط العجيب الى الفوضى والارتباك
والتبليبل والى القذف والتشهير والتراشق

وكما ذكرنا فإن المذاهب دلائل وعناوين للاتجاهات
والأفكار ، مثلها في ذلك مثل عناوين « التيكيت »
الملصقة على قوارير الأدوية والعلاج ، بعضها يحوي دواء
شافياً ، والبعض الآخر دواءً كاذباً .

فإذا أزمعت أن تحرر بياناً يضم مختلف المذاهب التي
طرقت سمعك في أولوية وترتيب ، مبتدئاً بالطيب منها

حقى تنتهي إلى الخبيث ، فإنك تغدو في حيرة ، أيها يجب
أنت يتقدم على غيره ويسبقه .

بل لو أنك طلبت إلى عدد من معارفك أن يضع كل
منهم بياناً مماثلاً ، كل حسب رأيه ، فمن العسير أن تعثر
على اثنين منهم أتى بيانها متشابهاً في ترتيبه وأولويته ،
وليس هذا لأن لكل من هذه المذاهب قراراً يختلف عن
غيره ، بل لأن الأفراد يزنون المذهب الواحد بموازين
متنافرة ، وينظرون إلى كل منها نظرات متباينة .

ذلك لأن آراءهم تختلف طبقاً لتجاربيهم وتثقيفهم .

ثم أن هؤلاء الأفراد أنفسهم اختلط الأمر عليهم ، فجعلوا
يضعون العنوان الخاطيء على قسارورة الدواء الصحيحة ،
وعند ما يتحدث بعضهم عن مذهب منها معتقداً أنه ينطبق
على رأي أو يحوي عدة آراء ، يرى المستمعون أنه إنما يتحدث
اليهم عن مذهب آخر يختلف عنه كل الاختلاف .

وهذا هو السبيل المؤدي إلى قيام الصعاب وخلق
الشاغبات .

فتصبح هذه المذاهب مبعث حرب كلامية ، ووسيلة
اتهامات واسعة .

وتتمو الكراهية وتتأجج المواطن وتقسّم الشاعر لا
لأن هناك اختلافاً حقيقياً واضحاً في الآراء ، بل لأن

الأفراد عجزوا عن أن يفهم بعضهم البعض ، كما هم تماماً
دون تمويه .

ويعتقدون في جدلهم ونقاشهم أنهم يحلون مذهباً معيناً
بينما هم في الواقع يتناولون آراء مختلفة كل الاختلاف عن
ذلك المذهب بالذات .

لهذا وضعنا لك هذا الكتاب الذي وصفنا فيه تلك
المذاهب جميعها وصفاً بريئاً مجرداً حتى يغدو في المستطاع
التمييز بينها ، وحتى يستطيع القارئ أن يعتمد في كل منها
على وقائع ملموسة ثابتة .

وحيث يمكنه أن يضع العنوان الصحيح على قارورة
الدواء المقصودة .

وهنا فقط يستطيع أن يصل ، عن طريق تفكيره
الصحيح ، إلى تقدير القيمة العلاجية لمحتويات تلك القارورة
بالذات .



المذهب الخيالي

« يوتوبيا »

يتبع أنصار تلك المذاهب المختلفة
طرقاً متباينة ولكنهم ينادون بالاجتماع
أن هدفهم واحد : « مجتمع صالح
وحكومة كاملة رشيدة » .

يتخذ أعوان الديمقراطية والاشتراكية والشيوعية
والفاشية وغيرها من المذاهب القديمة والحديثة وسائل مختلفة
في نشاطهم السيامي ولكنهم يرددون جميعاً أنهم إنما يهدفون
إلى هدف واحد ، وغاية واحدة .

ويدعي كل فريق منهم أن وسيلة التي انتهجها ،
وخطته التي ترسمها ، هما أفضل الوسائل وأنجح الخطط لخير
البشرية على الإطلاق .

فإذا سلمنا جدلاً بأن هناك مزايا في كثير من هذه
المذاهب ، فإننا لا نتوقع أن يسلكها كلها أحد في سلك
واحد من ناحية اكتمال مزاياها وبلوغها حد التمام والكمال
في جميع العصور والدهور .

ذلك أن ما كان منها طيباً حيناً من الدهر ، أو مؤثماً
في منطقة من مناطق العالم ، قد يصبح على نقیض ذلك ،
خبثاً رجعيّاً ، في وقت آخر ، أو في ناحية أخرى .

لقد كان الناس يطمحون فيما مضى بالهدف الخيالي « يوتوبيا »
التي تضم مجتمعاً صالحاً وحكومة كاملة رشيدة .

وتبين بعد المقارنة والتقصي ، أن الصورة الرمزية الخيالية
عن حكومة رشيدة إنما تتغير بمرور الوقت ، فتبهر
جدتها ، وتفقد سناء لونها بتقلب الأيام والسنين .

ولم يحدث أن بلغ هذا التغير الذي يعتري صورة
الحياة في أحد العصور ذلك المعدل السريع الذي يعتري
أمثالها في العصر الذي نعيش فيه .

وقد يكون هناك اليوم رأي سديد ، وقد يظهر

مذهب جديد ، يفقدو على هذا القياس لا محل له من القول
والاعتبار بعد خمسين أو مائة عام .

إن كلمة يوتوبيا ، معناها لا محل له .

وهي كلمة يونانية .

تحدث بها السير توماس مور السياسي الانكليزي أيام
حكم الملك هنري السابع في القرن السادس عشر .

وأصبحت تلك الكلمة تعبر عن أمل في قيام حكم
مضوي صالح ، تبين ، مع الأسف الشديد ، بمرور الوقت ،
أن دون الوصول اليه خرط القتاد .

ولم يكن السير مور هو أول من تحدث بها ؛ فقد
سبقه الفيلسوف افلاطون في القرن الرابع قبل الميلاد ، إذ
وضع كتاباً أسماه « الجمهورية » وصف فيه الحكم الصالح
الرشيد ، ووضع نظام حكومة كاملة يرأسها فريق من
الفلاسفة ، أهل الرأي .

وبلغ الأثر الذي تركه ذلك الكتاب في اذهان الناس
درجة جعلتهم يمتقدون أن الحكومة التي قدمها اليهم افلاطون
في كتابه قائمة حقاً وموجودة فعلاً ، وان مكانها قارة
اطلانتيس حتى أنها كانت تظهر في الخرائط المدرسية مئات
من السنين بعد ذلك .

وليس للأهالي في اطلانتيس أملاك خاصة ، ومن صميم واجبات الحكومة في نظامها الذي وصفه افلاطون تربية النشء وثقيفهم ، على أنه كان يسمح للمواطنين بالتصويت في حرية دون ضغط أو تهديد أو توجيه مضاد .

وكان افلاطون في كتابه إنما يعتمد على حكمة الفلاسفة الحاكمين .

وكان هؤلاء وغيرهم من جبابرة العقول في الأزمان الغابرة لم يلقوا بالآ إلى مشكلة رجل الشارع الاقتصادية والسياسية ، حتى أتى البروفسور آدم سميث في القرن الثامن عشر فوضع لنا في الوقت الذي تم فيه مولد جمهورية الولايات المتحدة ، أصولاً ونظريات ضمنها كتابه « ثروة الأمم » . وتركت تلك الأصول والنظريات آثارها على التفكير البشري إلى اليوم .

وكان أهمها جميعاً تلك النظرية التي تقول بأن التجارة والصناعة والزراعة لها أثر بارز في رخاء الشعب ، واستمتاع الفرد بمستوى إنساني رفيع ، إذا رفعت الدولة ولايتها وسلطانها عنها كلها .

يقولون ان هذا كان مقبولاً أيام آدم سميث ، أما اليوم فلم يعد يلقي الترحيب الذي تمتع به من قبل .

ذلك أن التغييرات التي طرأت على الاقتصاديات ، وخاصة

في تنمية الإنتاج الجماعي ، وتقوية الفكرة التعاونية - قد
هدمت الجزء الأكبر من نظرية سميت .

على أنه لا مندوحة لنا من الاعتراف أن تلك النظرية
ما زالت إلى اليوم متبعة في كثير من الحكومات والشعوب ،
على الرغم من أن الكثرة المفكرة من رجال الاقتصاد
يقولون بضرورة إدخال تعديلات عليها لتتنشى مع تلك
الاجتماعات الصاخبة في القرن العشرين .

وأتى بعده مباشرة « روبرت اوين » الذي نادى بوجوب
الأخذ بيد الطبقة العمالية بغية إصلاحها ، وكان هو نفسه
صاحب أعمال ، واختطّ للوصول إلى أهدافه سنة فذة ،
هي أن تكون الأجور متساوية ، دون نظر إلى جهود
الفرد وقوة إنتاجه . وبدأ فطبق سنته على عماله ، ولكنها
بامت بعد بضع سنين بالفشل الذريع .

على أن نظريات « اوين » لعبت دوراً كبيراً في تقديم
الحركة التعاونية والعمالية الحديثة .

وفي نفس الوقت ظهر هنري دي سانت سيمون ، أحد
أشراف فرنسا ، ممن اشتركوا في الثورة الأميركية وفي
حرب الاستقلال . وكرس الجزء الأكبر من حياته وجهوده
في المناداة بالإصلاح الجماعي .

وكان مذهب سانت سيمون الجديد أول مذهب يقول
بحماية الطبقة العاملة .

فقد نادى في جراءة منقطعة النظير بوجوب تقويض دعائم المجتمع القائم حينئذ كله ، ثم إعادة بنائه من جديد ، على أسس جديدة.

وناصره في ذلك البروفسور الفرنسي شارل فورير .

وأقيمت التجربة بل التجارب العديدة .

وتم ذلك في هيئات صغيرة ، ومجتمعات محدودة ، لا يتجاوز تعدادها الألفين من الأنفس ، وكلهم من المزارعين ، وطبق عليها جميعاً النظام الجديد .

وأنشئت مستعمرات خاصة في بروكفارم ، وماساشوسيت ، وريد بانك ، ونيوجرسي ، وتكساس .. وفي مناطق أخرى كثيرة .

ولكنها كانت جميعاً قصيرة العمر .

وخصصت صحيفة نيويورك تريبيون صفحاتها لنشر أنباء هذه الحركة ومتابعة نشاطها وتطوراتها .

وتلقى توماس كارليل في اسكتلندا كتاباً من أحد أعوان ذلك المذهب يقول فيه بل يستنصره :

« كلنا هنا في حيرة من أمر هذه المشروعات الاجتماعية ، ونظريات الإصلاح الاجتماعي العديدة المنتشرة بيننا ، وقل أن ترى رجلاً يستطيع الكتابة والقراءة دون أن يحمل

في جميعته تصميمات عدة ، وخطوات أولية متبوعة لمشروع جديد مبتكر لإصلاح المجتمع .

وفي خلال أحقاب الدهر المتعاقبة كان رجال الإصلاح يؤكّدون للجماهير إمكان قيام حكومة « يوتوبيا » الخيالية على حد اعتقادهم ، لو أن كل فرد قدر مسؤوليته المعنوية قبل المجتمع الذي يعيش فيه ، وبهذا وحده يصبح في المستطاع الاستغناء عن حكومة صارمة ، وعن قوانين اقتصادية قاسية ، لأن الأفراد حينئذ يقومون ، من تلقاء أنفسهم ، متطوعين ، بالعمل السليم على وجه يرضي الحق والعدالة .

وتطورت تلك الأبحاث والأصول والنظريات في نظر بيير جوزيف برودون أحد الكتاب الفرنسيين المعروفين في القرن التاسع عشر حتى أطلق عليها إسم أصبح علماً عليها في ذلك الحين ، هو : فلسفة الفقر .

ويقول برودون ، هذا الفرنسي الفوضوي « إن الحكومات نقمة الله على البشرية ، وأن الرقابة السياسية تصبح غير ذات موضوع لو عاد الناس إلى فلاحه الأرض ، وإلى الحياة ضمن مجتمعات محدودة التعداد ، كالمجتمعات الخالية ، التي قامت في الأزمان الغابرة .

ويعارض برودون في ذلك ، الصحفي الأميركي هنري

جورج من كتاب القرن التاسع عشر كذلك ، إذ يرى أن ثمار الثورة الصناعية تؤدي أكلها بالمشروعات التي تعتمد على النشاط الفردي أو الجماعي الأهلي على السواء ، على أن يضاف إليها شيء حكومي واحد هو : الضريبة الوحيدة .

وفكرة الضريبة الوحيدة نبتت في إنجلترا قبل ذلك ، فقد اقترحها توماس سبنسر في أوائل القرن التاسع عشر وتقضي بعدم تعدد جباية الأموال شريطة أن يعاد على المجتمع بالثروة المحصلة عن طريق هذه الجباية من نتاج الأرض ومن زيادة غلتها .

وفي النصف الأخير من القرن التاسع عشر وضع الكاتب الأمريكي ادوار بيلامي كتاباً بعنوان : التطلع إلى الوراثة .

وقد وصف فيه هدفه الخيالي « يوتوبيا » .
وكان في الواقع يمد بصره إلى الأمام ... سنين عديدة .
كان يتخيل مدينة بوسطن وحياة سكانها عام ٢٠٠٠ .
فصور لنا مجتمعاً اشترك أفراده في امتلاك كل شيء .

وإن هذا المجتمع قد حشد من أفراده جيشاً أهلياً للانتاج الصناعي وذكر أن الإدارة الرشيدة قد أسفرت عن رخاء ثابت دائم لا تعثره هزات اقتصادية وأزمات مالية .

وأن العمال يبلفون سن التقاعد في الخامسة والأربعين .

ولو أن بيلامي يعيش اليوم في عصرنا الحاضر لمسح هذه الصورة مسخاً ، أو أدخل عليها على الأقل تعديلات جوهرية . مثله في هذا مثل غيره ممن جاهدوا في سبيل الإصلاح الاجتماعي في أحقاب التاريخ المتتالية أمثال افلاطون وتوماس مور وفوريير وسانت سيمون وغيرهم ممن يجرون وراء الهدف الخيالي لحكومة رشيدة ومجتمع صالح « يوتوبيا » .

وسوف يسترسل رجال الإصلاح وعلماء الفكر في عصرنا الحديث وفي العصور القادمة في أحلامهم عليهم يوفقون إلى رسم صورة حية لمجتمع كامل صالح ، كل على غرار تفكيره الشخصي ، ورأيه ، والوضع الزمني الذي يعيش فيه .

وسوف تجتذب هذه الأحلام الكثير من الأنصار ، كما اجتذبت المذاهب المعاصرة التي نحس آثارها في التفرقة بين الإنسان وأخيه الإنسان ، أنصارها ومؤيديها .

والمطلوب أن يقارن المواطن المثقف العاقل هذه الآراء وتلك النظريات واحداً واحداً ، ثم يعود فيزنها كلها أمام النظم الحكومية المختلفة ، والمجتمعات المتباينة ، القائمة اليوم .

على أن لا تكون وجهته من هذه الموازنة تكذيب

بعضها ، أو التنديد بها ، بل لاختيار ما قد يكون بينها
نقياً خالصاً خليقاً بالاتباع ثم يطرح جانباً بعد ذلك ،
تلك المذاهب الخطرة ، الغير المنطقية ، والغير الممكن
تطبيقها من الوجهة العملية .



الديمقراطية

جاءت الديمقراطية لان الناس ارادوا
أن يعيشوا احراراً ..

ولم تفد علينا الديمقراطية الامريكية
من تلقاء نفسها بل كان مجيئها نتيجة
جهاد وكفاح ..

انها تجعل من الافراد سادة انفسهم ..
انها تقدم الينا الكثير من الفرص .
بل انها تلقي بالمسؤوليات على كاهل
كل فرد في المجتمع ..

ثم انها تمهد الطريق الى ما لا نهاية
له من تقدم وفلاح ..

ان النظام الذي درجنا عليه في أمريكا هو من صميم

الماذهب الديمقراطي ، الذي لم نحى في ظل نظام سواه ،
ولذا فإننا نميل إلى التسليم بصلاحيته .

ولقد غاب عن بالنا أن الديمقراطية سلخت دهرأ طويلاً
في سبيل تكوينها ، ولم تستكمل نشأتها إلا بعد جهاد
استمر مئات السنين .

ثم جاءتنا أخيراً لأننا صممنا أن نعيش أحراراً ، ولأننا
نمقت أن نساق جماعات جماعات من مكان إلى آخر .

وفكرة الديمقراطية تتلخص في أن يحكم الناس أنفسهم ،
دون أن يكونوا رعايا خاضعين مستعبدين .

ذلك لأن الناس لهم المقام الأول والصدارة .

ثم تليهم في المرتبة الثانية ، السلطات الحاكمة .

وفي ظل النظام الديمقراطي يحكم المجتمع نفسه من
أجل نفسه .

ويتبوأ الناس أهم المراكز .

أما السلطات فإنها تصبح خطيرة متى أسبغنا عليها هذا
الوصف . وإذا تقصينا هذه الفكرة في تاريخ الإنسانية لم نر
لها وجوداً مطلقاً ، ذلك أن الناس كان يحكمهم ملوك ، أو
أباطرة ، أو دكتاتوريون ، وهؤلاء يمنحون رعاياهم حقوقاً
ضئيلة ، وامتيازات فردية قافهة ، دون أن يكون لهؤلاء الرعايا

صوت او تشيل في الحكومة القائمة . فلم يكن لهم هناك حرمة ،
أو درع أو وقاية .

بل كانت تفرض عليهم الضرائب الفساحية ، ويُقبض
عليهم ، بل يعدم أفرادهم لمجرد اشارة ، أو خاطر طارىء .
وأول ما نشأت الديمقراطية في اليونان .

ولكن جذورها ، وهي أهم ما في عصرنا الحالي ،
نبئت في انجلترا منذ سبعة قرون ، حين وقع الملك
جون دستور « الماچنا كارتا » في سنة ١٢١٥ . ولم
يكن يرغب في ذلك من صميم قؤاده لأنه شعر أن فيه
تسليماً واعترافاً بقيام قوة أخرى إلى جانبه تملك بين
يديها السلطان .

والمعروف أن رؤساء الدول وأعضاء الهيئات الحاكمة
يرفضون التنازل عن جاههم وسلطانهم الذي استحوذوا عليه
بل يتشبثون به خشية أن يفلت من بين أيديهم .

اما الديمقراطية فإنها تنص على أن قوة السلطان يجب
أن تكون في أيدي الشعب .

ومنذ أن تم التوقيع على الماچنا كارتا وقعت في انجلترا
أحداث متعاقبة استمرت زهاء الأربعة قرون . ولقد
كانت العملية بطيئة ، ولكنها انتهت إلى إقرار النظام
البرلماني هناك ، عندما وقف السير ادوار كوك في مجلس

العموم في مستهل القرن السابع عشر ، ونادى في جراءة
منقطعة النظر بعدم قانونية بعض المراسيم الملكية لمخالفتها
للدستور ، وانها أصبحت غير ملزمة التنفيذ .
وهكذا كانت إنجلترا مهداً للديمقراطية .

غير أنها لم تمنح مستعمراتها الأميركية مثل هذا الامتياز
وظلت تعامل سكانها كقطيع من السائمة .

وألهبت القيود التي فرضت على المستعمرات من قوة
الكفاح في سبيل الحرية ، بدلاً من أن تقضي عليها .
وكان هذا ، كما نعرف جميعاً ، السبب الذي شبت من
أجله نار الثورة الأمريكية التي أسفرت عن قيام أقوى
دولة في العالم الحديث هي : الولايات المتحدة الأمريكية .
ولقد اقترن قيامها بتقوية دعائم المذهب الديمقراطي
عند « إعلان الاستقلال » ، والدستور ، والملحقات المتصلة به
والمعروفة بوثيقة حقوق الإنسان » .

وإننا نعترف أننا لم نصل بعد إلى إمكان قيام « حكومة
كاملة رشيدة » .

وعلى الرغم من ذلك ، فما ظنك في أمر سعادتنا ؟..

وفي حرياتنا ؟

وفي تقدمنا ورقينا ؟

وفي مستوى رخائنا ؟

وفي كياننا الصحي ، وسلامة وجودنا المادي والمعنوي
مما نحن مدينون به لنظامنا الديمقراطي ؟

إننا نضع هذا كله أمام كل قارئ ليتدبره ويقدره
ويزنه .

فإن أساليب الحكم التي تتبعها لم تصل إلينا عفواً ، بل
وصلنا إليها نحن بعد جهد ولأبي .

فعند انتهاء الحرب في سنة ١٧٨١ كانت الولايات الثلاث
عشرة التي يتكون منها الاتحاد في موقف يسمح لكل منها
بتكوين حكومة مركزية ، ولكن الحيرة والارتباك والمفاضلة
بين أي نوع من نظم الحكم يحسن اتباعه ، كانت بالغة الخطورة ،
وظلت الولايات ست سنوات بعد ذلك وهي تتخبط في
مسيرها ، وتتعثر وهي تمشي في اتجاه غير أمين .

وقصرت مواد قانون الاتحاد الضعيفة الضيقة عن توجيه
الشعب وإمداده بما هو في حاجة ماسة إليه من آراء
ومقترحات .

وعقد مؤتمر دستوري شهده مندوبون من الولايات ،
والتأم شمل أول حفل انتخابي ، تم بعده انتخاب أعضاء
مجلس الكونغرس .

وفي سنة ١٧٨٩ احتفلت البلاد بانتخاب واشنطن رئيساً

للولايات المتحدة وقسمت مساهم الحكومة إلى ثلاثة أقسام رئيسية .

التشريعية ، والتنفيذية ، والقضائية .

وقام لأول مرة نظامنا المشهور في المراجعة ، والموازنة . وتمتع كل قسم من الأقسام الثلاثة بالحماية والاستقلال عن القسمين الآخرين .

وظهرت قوة النقد الصحفي عندما أرادت السلطات حماية الرئيس أو الكونجرس بتوقيع عقوبات على الصحفيين ، فقد اضطر الكونجرس أن يسحب مشروع قانون سنة ١٧٥٨ الذي وضع لذلك .

والصحافة هي الأمة والشعب وأفراد الجمهورية ، وقد جعلتهم الديمقراطية سادة أنفسهم كما رأيت :

إذ تلقي على كاهل كل فرد منهم مسئولية مشتركة قبل المجتمع .

وتحمي الناس من أن يكتسحهم من هنا وهناك صاحب قوة أو سلطان .

وتساعدهم على الاستمتاع بأوفر نصيب من السعادة والرخاء .

بل ان أحسن ما في الديمقراطية أنها قائمة على الفكرة

القائلة بأن السعادة الإنسانية والتقدم البشري يمكن أن يكون لهما وجود ما دمت أنا وأنت نشعر بالسعادة ونستمتع بالرخاء .

وما دمت أنا وأنت في طريقنا إلى النمو والتقدم ، وما دمنا نجد متعاً أخرى في الحياة فليس هناك حد تقف عنده الديمقراطية .

فالتقدم يمكن أن يستمر ويستمر .

وفي كل خطوة نخطوها نهد لنا الديمقراطية الطريق إلى فلاح لا نهائي ، وذلك بتسهيل الوصول إلى حياة ممتعة سعيدة أبداً لكل فرد من أنصارها ، جزاءً وفاقاً لهم على مجهوداتهم الفردية .



الاشتراكية

الاشتراكية حركة سياسية تتجه
بالانتاج الى ناحية النفع والمصلحة لا
ناحية الكسب والربح ... ويقول
الاشتراكيون بتأميم المصانع والمناجم
والقابات ... وان تديرها الحكومة ...
وان الفرد يأتي في الصف الثاني وراء
الدولة .

تختلف الديمقراطية اختلافاً شديداً عن المذاهب التي
قامت على الرأي القائل بأن مكان الفرد يأتي في المرتبة الثانية
بعد الحكومة .

وتنقسم تلك المذاهب إلى قسمين :
تقف الاشتراكية والشيوعية على رأس القسم الأول
منها .

وتقف الفاشية والنازية على رأس القسم الثاني .

وكلا الفريقين يختلفان في عدة وجوه ، ويتفقان في وجوه أخرى .

فلاشتراكية تسبق في وجودها غيرها من المذاهب الأخرى الحديثة ، فقد نشأت نتيجة لحالة سادت بعد الثورة الصناعية حينما حلت طريقة الانتاج الصناعي محل الانتاج اليدوي منذ قرن ونصف قرن من الزمان ، وأخذ عدد العمال في المصانع التي تدار بالقوى المحركة وبالآلات يتزايد فترة بعد أخرى . مما هبط بمصاريف التكلفة إلى مستوى أكثر انخفاضاً من مثيلاتها في المصانع اليدوية .

يومذاك أصبح في المستطاع استخدام طائفة كثيرة العدد من العمال في صناعة واحدة ينتجها مصنع واحد مثلاً .

وهذا المصنع يمتلكه أفراد غير مبذرين استطاعوا أن يقتصدوا من أموالهم ما جعل في مقدورهم أن يقيموا بها بناء المصنع ، وأن يبتاعوا الآلات اللازمة التي تساعد على وفرة الانتاج وجودته .

وقد أسفرت هذه الوسيلة التي أطلقوا عليها اسم « الرأسمالية » أو « طريقة المشروعات الخاصة » عن نجاح تام .

فقد أنتجت للشعب ما هو في حاجة اليه من السلع
وقدمت للأفراد وسائل العيش .

ونشأ عن ذلك غنى وثروة مالية سائلة ، احتفظ أصحاب
المصانع بجزء منها كمكافأة على المخاطرة بأموالهم ، وأجرى
لاستخدام الآتهم ، وخصص جزء آخر لتوسيع مصانعهم .
وكانت ثمرة ذلك أن قامت أعمال أخرى ، أنتجت
سلعاً جديدة .

وهكذا تم انتشار التقدم الصناعي في سرعة عظيمة
وتحولت الصناعات اليدوية والزراعية إلى تصنيع آلي بالجملة ،
وهو ما يسمونه بعصر التصنيع .

وأخذ النقاد يتجادلون ويقولون : انه ما دام أصحاب
المصانع لا يفيدون دون جهود عمالهم وجب أن تكون
حصة الآخرين فيما ينتجون أكبر . بل ان بعضهم قال انه
يحق للعامل أن يصبح مالكا للسلعة التي ينتجها . وقال
غيرهم : ان الثروة التي نتجت عن طريق العمل يجب أن
توزع بالتساوي على العمال الذين باثروا إنتاج السلع التي
جلبت تلك الثروة ، أي أنهم يجب أن يشتركوا في اقتسامها .

ومن هذه العبارات انبثقت فكرة « الاشتراكية » .

وأصبحت الاشتراكية حركة سياسية تتجه بالانتاج إلى
ناحية النفع والمصلحة لا ناحية الكسب والربح .

وهنا تختلف الاشتراكية عن الرأسمالية .

ذلك أن الرأسمالية تقضي في أصولها الرئيسية بأن الكسب ضرورة في محيط الأعمال لأنه يحفز الناس ويشحذ همهم حتى لا يضيعوا أوقاتهم سدى وحتى يستكملوا وسائل الاجادة والتحسين والنمو .

ويقول الرأسماليون : ان ما وصلت إليه الولايات المتحدة الأمريكية من مركز دولي ممتاز إنما يعود الفضل فيه إلى الأرباح الصناعية .

ولكن الاشتراكيين يهدفون إلى وجوب تأمين المصانع والمناجم والغابات وجميع وسائل الانتاج الأخرى ، حيث يتوقعون تعدد تلك الأرباح وتعدد مصادرها الجديدة ، ويكفي أن يشعر العمال أنهم سيشترون في تلك الأرباح ليكون ذلك حافزاً لهم لمواصلة جهودهم .

ويقول دعاة الاشتراكية ان ذلك المذهب لا يسمح ببذل جهود ضائعة وأن المناقصة سوف لا يكون لها محل أو وجود وكذلك التعطل عن العمل .

ويقولون كذلك انهم انما يعتمدون على الوسائل السلمية الانتخابية لقيام المذهب الاشتراكي بل ويعتقدون أنه مذهب ديمقراطي ، وينكرون بتاتاً أنه يحطم حرية الفرد أو حتى يؤثر عليها ، بل على العكس يؤكدون أن

الاشتراكية هي المذهب الوحيد الذي تستزايد فيه حرية الفرد وتعلو .

ويقول آخرون ان خطة الاشتراكية في إدارة المصانع وغيرها تقضي باختيار شخص معين لأداء عمل معين ، وهكذا لا يضيع وقته عبثاً في البحث عن اي عمل يعيش منه ، أو يغير مهنته فترة بعد أخرى ، فلا يتعلق أحد الأحزاب السياسية ، أو أحد موظفي الحكومة لكي يفوز بوظيفته ، بل يجب عليه أن يراقب نفسه في الشؤون السياسية وأن يختار أصدقاءه اختياراً ، ثم يعرف كيف يعالج شؤون بيته وذويه .

وكثيرون ممن يؤثرون الديمقراطية إشاراً يقولون ان الاشتراكية سوف تنظم حياة الناس تنظيمًا يفقدون معه حريتهم الشخصية وحياتهم العامة .

وبتطور الأيام والسنين نشأت عدة أنواع من الاشتراكية وتطورت وأصبح لها اليوم مناصرون .

والنقابية فكرة ثورية لانشاء الاشتراكية ، نبتت في فرنسا منذ مئة عام وتبناها الأمريكيون في سنة ١٩٠٥ . وهي تقضي بتأسيس المذهب الاشتراكي بين يوم وليلة بواسطة الاضرابات العامة التي تدمر الرأسمالية والحكومة معاً ، وحينئذ يقوم نظام اقتصادي جديد تكون كل صناعة

فيه وحدة قائمة بنفسها وتديرها وتشرف عليها وتوجهها
النقابة الخاصة بالصناعة المذكورة .

ثم الفابية ، نسبة إلى الجمعية الفابية التي نشأت في
سنة ١٨٨٣ بإنجلترا على يد جورج برنارد شو وبياتريس
وسيدني ويب ، وغيرهم .

وليس العنف من وسائلها بل هي تعتمد على الاقناع .

ومنذ سنة ١٩٠٠ ظلت الفابية تتناصر حزب العمال
البريطاني ، وهو الحزب الذي أدخل الاشتراكية إلى بريطانيا
وأقام حكومته على مبادئها .

وهناك الاشتراكية الحكومية التي يكون لها وجود ما
دامت السلطات التي تشرف على الحكم تتصل بالمبادئ
الاشتراكية . وهي تشرف على تأميم الشركات والعمليات
الصناعية وغيرها مما يكون عادة من ألزم خصائص
الأفراد .



الشيوعية

الشيوعية هي الاشتراكية الثورية ..
وهي تصارع في عنف وقسوة جميع نظم
المجتمع او الحكومة التي تتوق الى اقتناص
مكانها .. في انحاء العالم كافة باية وسيلة ،
عنيفة كانت او ماهرة خبيثة .

إن الشيوعية هي أشد أنواع الاشتراكية عنفاً وقسوةً .
وقد أنشأها كارل ماركس الذي ولد في ألمانيا عام
١٨١٨ ومات في إنجلترا عام ١٨٨٣ وكانت معروفاً بأنه
نبي الشيوعية .

ولهذا فإن الشيوعية والماركسية انما تطلقان على مسمى واحد .
ولكي نستطيع أن نتفهمها ونتعرف إليها يجب أن
نلقي نظرة على تاريخها وعلى حياتها في العصر الحاضر كذلك .

كان كارل ماركس يهزأ بالاشتراكيين الذين عاصروه ،
وينعتهم بالجهل والغباء ، وأنهم لا يفقهون ما يدور حولهم
وخاصة تلك الثورة الصناعية .

ولقد كان واثقاً من انهيار النظام الرأسمالي ومن أن الهوة
سوف تتسع بين العمال وأصحاب الأعمال ، وستكون حالة
الأولين في درجة من السوء تحملهم على الثورة وإسقاط
الرأسمالية وحينئذ يحلون محلها .

وستكون نتيجة هذه الثورة قيام « دكتاتورية الفقراء » .
وأعلن كارل ماركس عن آرائه هذه عام ١٨٤٧ في وثيقة
معروفة باسم « مانيفستو الشيوعيين » .

وشبت الثورة فعلاً في كل من فرنسا وألمانيا سنة ١٨٤٨
نتيجة تدهور اقتصادي وأزمة مالية ، ولكن الثورة خبت
نارها في زمن وجيز .

وظل كارل ماركس ينتظر بقية عمره نشوب ثورة
تتحقق معها تنبؤاته ، وكان انتظاره عبثاً ، لأن شؤون العمال
منذ أن جلس يرقبها لبثت إلى اليوم تتطور من حسن إلى
أحسن دون أن يصيبها سوءٌ أو انتكاس

فلما كانت سنة ١٩١٧ نشبت ثورة صناعية وعمت روسيا
بعد أن تكاثفت جهود جماعات شيوعية مختلفة . وذلك
عندما أشرفت الحرب العالمية الأولى على نهايتها . وخلع
الكسندر كيرنسكي حكومة القيصر الاستبدادية .

ولما كانت هذه الثورة شيوعية فقد كتب لها البقاء إلى
اليوم أكثر من أية ثورة أخرى . ولهذا وجب علينا أن
ندرسها ونمحصها .

ولنفرض أنك ذهبت تبتاع من الصيدليات قوارير كتب
على كل منها اسم الدواء الذي تضمنها ، وأن الاسم كان عليها
جميعاً واحداً هو « الشيوعية » فلا بد أنك ستجد عند
فتح كل قارورة منها محتويات تخالف محتويات غيرها في
اللون أو لمذاق أو الأثر الذي يتركه الدواء بعد تعاطيه .
فإذا عدت إلى صيدلية منها وسألت عن إيضاح ذلك الفرق
في التكوين بين دواء وآخر ، قيل لك ان هناك أدوية مختلفة
تحمل اسم « الشيوعية » .

فهناك الماركسية ، البولشفية ، السوفيتية ، الجماعية .
وهناك كذلك اللينينية ، والتروتسكية ، والاستالينية ؛
وكلها « شيوعية » .

ولكنها تختلف الواحدة عن الأخرى .

فمثلاً يحمل أتباع تروتسكي كرهاً دفيناً لأتباع ستالين ،
على الرغم من أن كليهما يدّعي أنه هو الفريق الحق الذي يسير
على تعاليم كارل ماركس .

وفي كثير من الأحيان يشار إلى الماركسية كأنها
شيوعية « نقية خالصة » أو شيوعية « علمية » .

ويعصور كارل ماركس الشيوعية لنا بأنها مجتمع متساوٍ خالٍ من الطبقات ، فلا عمال أو موظفون ولا أصحاب أعمال ، أي أنه لا وجود ولا محل لمشروعات وأشغال فردية أو مشتركة كما هو معروف في أميركا ، بل تملك اجتماعي للثروة والعقارات . فلا تقسيم بين الأفراد بل تركيز للتملك . وأن الحكومة تفرض رقابتها على العمل والانتاج ولهذا فإن الحكومة تشرف أشرفاً كلياً على كل ما يتعلق بصناعة السلع المنتجة والبضائع ونقلها من المصنع أو المنجم أو الحقل وإيصالها إلى أيدي المستهلكين .

وهذا النوع من الاشتراكية هو المعروف بالجماعية .

والبلشفية هي الهيئة أو الحركة التي أدارت ووجهت الثورة الشيوعية الروسية سنة ١٩١٧ .

ولفظ (بلشفيك) معناها الأكثرية ، واستخدمت وصفاً لتلك الهيئة .

أما لفظ (منشفيك) فمعناها الأقلية .

لم تكن هناك علاقة ما بين هذين اللذين والشعب الروسي ، بل أنها يشيران فقط إلى وجود قسمين داخل الحزب الشيوعي خلال الحرب العالمية الأولى .

وكان البلشفيك يقولون بوجوب استعمال العنف في محاولتهم إسقاط الحكومة القائمة .. وقلبوا في الرأي على

المنشفيك الذين كانوا يريدون السير في هذه المحاولة بحذر ،
ولهذا كانت ثورة ١٩١٧ كثيراً ما يطلق عليها « ثورة
البلشفيك » .

والسوفيتية هي الدولاب السياسي في الحكومة الشيوعية .
والسوفيت عبارة عن جماعة أو هيئة من الشعب
تتكون عادة من العمال والفلاحين لا قاعدة جغرافية لها
بل قاعدة صناعية أو تجارية . وكل جماعات من السوفيت
يشاركون في مهنة واحدة يؤلفون سوفيتاً أعلى ، ومن هذه
كلها يتكون اتحاد السوفيت المعروف .

أي أن السوفيت هي بمثابة ولاية في الدولة ولكنها
ليست ولاية جغرافية .

ولا تملك جميع ولايات السوفيت قوة استقلالية
وليس لها سيادة مركزية كما هو الحال في الولايات المتحدة
الأمريكية . بل أن مهمة كل منها هي مجرد نقل التعليمات
الواردة من الحكومة إلى الشعب ، وتكون مع ذلك
وسيلة لنقل أفكار الشعب بأفراده وهيئاته إلى الحكومة
المركزية العامة .

ولما استقرت الحال بعد الثورة البلشفية تألفت الحكومة
برئاسة نيقولا لينين ، وأطلق على القرارات واللوائح
والسياسات التي وضعت موضع التنفيذ اسم اللينينية التي قامت

على أصول كارل ماركس . ولكنها في الواقع تختلف عن
تعاليمه الخالصة من عدة وجوه ، لأن لينين كان مضطراً أن
يقدم عدة وعود لكي تتأسك حكومته ويكتب لها البناء .

ومات لينين في سنة ١٩٢٤ .

وبموته انكشف للناس نبأ ذلك الخلاف الذي كان طي
الكتان بين اثنين من كبار وزرائه هما ليون تروتسكي
وجوزيف ستالين .

وكان تروتسكي يقول بأن مصالح الشيوعية تقضي بإشعال
نار ثورة مماثلة في أرجاء العالم وأن الشيوعيين الروسين يجب
أن يكرسوا أنفسهم لهذه الغاية .

أما ستالين فكان يعتقد أن تقوية روسيا داخلياً بعد
الثورة أهم بكثير من توزيع جهودها في العالم في ذلك
الوقت .

وربح ستالين ، ونفي تروتسكي إلى الخارج . وفي سنة
١٩٤٠ عندما كان في المكسيك صرعه أحد أنصار ستالين
وأرداه قتيلًا .

واسم هذا الأخير الذي كان معروفاً به قبل الثورة
هو جوزيف فيساريونوفتش دزوجاشفيلي ، ولكن لينين
أطلق عليه اسم ستالين أي « رجل من الصلب » .

فمذهب « الاستالينية » وجد في روسيا منذ عام ١٩٢٤ ومعناه « شيوعية الرجل من الصلب » . وهي لا تمثل « دكتاتورية الفقراء » كما صورها كارل ماركس بل دكتاتورية فرد . ولقد مرّ هذا المذهب بعدة أطوار في الثلاث والعشرين سنة الأخيرة ، كان يتباعد في كل منها عن « الشيوعية الماركسية » ويختلف عنها في نواح كثيرة . بل إنه لم ينجح يوماً في إنشاء مجتمع متساوٍ خالٍ من الطبقات .

فهنالك هوّات واسعة بين الأفراد في روسيا من الناحية الاقتصادية ، كما هو مشاهد في البلاد الرأسمالية .

وبدلاً من اشتراك الفلاحين في تحديد سياسة الدولة كما هو واقع في الدول الرأسمالية ، فإن هذه السياسة تتقرر بواسطة مجلس يضم كبار الوزراء . ويعرف هذا المجلس السياسي باسم « بوليت بورو » وأعظم أعضائه درجة هو ستالين . والحزب الشيوعي هو الحزب السياسي الوحيد . ومع ذلك فإنه لا يمثل الشعب الروسي أصدق تمثيل إذ بلغ عدد المشتركين فيه ستة ملايين عضو من سكان تعدادهم ١٨٠ مليوناً ، وهي كما ترى نسبة قافية ضئيلة .

وعند القيام بالانتخابات لا يسمح لأفراد الشعب بالاختيار والمفاضلة بين الأحزاب المختلفة كما هو الحال في الدول الأخرى الديمقراطية والجمهورية ، بل انهم يعطون

اصواتهم لحزب الحكومة وإلا فلا يسمح لهم بالانتخاب ،
أما نقد ستالين أو الحكومة فأمر محظور ، كما لا يسمح
بمقد اجتماعات للاحتجاج على أمر ما . وكذلك الصحف
المناهضة للشيوعية فليس لها وجود ، ولا حق لأحد
في التقدم بظلامات أو شكاوى . ولا يحاكم من يطعن في
الحكومة أو ينتقدها ، بل لديهم وسائلهم الخاصة في تأديبهم
ومعاقبتهم .

وهكذا أصبحت الحكومة هناك أوتوقراطية ، الفرد
فيها خاضع لها خضوعاً أعمى ، دون الاستمتاع بحق التنظيم
والشكاوى .

وبدلاً من تلك المزايا العظيمة التي مننوا الشعب بها
وتنبأوا بالحصول عليها عند التخلص من ربقة الرأسمالية
وعبوديتها ، فإن العامل الروسي لا يملك في الناحية الاقتصادية
إلا حرية ضئيلة يعيش بها في مستوى منخفض من الحياة .

ولا يمكن التكهن بوصول العمال والمزارعين إلى مستوى
أرفع ومزايا أحسن تحت نظام مذهب ماركس الخالص
الحقيقي الذي لم يقم أحد باتباعه مطلقاً .

وهكذا ستظل أساطير كارل ماركس خيالية .

كفكرة يوتوبيا التي صورها افلاطون ، وتوماس مور ،
وغيرهما .

وقد رأينا أن زعماء الشيوعية جميعاً يختلفون في تفسيره
كما يختلفون في تطبيقها .

ولكنهم جميعاً يتفقون في ناحية واحدة بما يحملون من
عداء صريح لنظم المجتمع المنوعة .

ويقول « مانيفستو الشيوعيين » ان أهداف الشيوعية
يجب الوصول إليها عن طريق العنف وتحطيم نظم
المجتمعات أيضاً .

وقد قال فريدريك أنجلز نصير ماركس ويده اليمنى
أن الشيوعية معناها « تغيير اجتماعي شامل » .

وقال لينين ان الشيوعية يجب اقرارها :
بالقوة .

وبالمعارك الحربية .

وبالاضرابات العامة .

وباشعال نار الثورات .

ويقول وليم فوستر رئيس الحزب الشيوعي الامريكى :

« ان تأسيس الشيوعية يجب أن يتم بوضع قانون للثورة » .

فالشيوعية لا تعيش مع غيرها من المذاهب الأخرى في
مجتمع واحد لانها تهدف إلى تدميرها لا إلى إصلاحها
وتحسينها .

وهناك أمر جدير بالذكر حول هذه « الشيوعية » تخالف فيه غيرها من المذاهب خلافاً شديداً بيننا .

ذلك أن انصارها والمؤمنين بها مصممون على نشرها في كافة أنحاء العالم ، وهم لا يطبقون مشاهدة الرأسمالية والمشروعات الفردية ، والحكومات الممثلة أصدق تمثيل ، أو حق الاشتراكية المعقولة - تعيش وتنمو في أي مكان في العالم .

انهم يريدون نشر الشيوعية في كل نواحي الأرض .
ووسيلتهم التي أعلنوها للوصول إلى هذا الهدف ليست محل اعتبار بل عليهم السعي إليه باللغة ما بلغت تلك الوسيلة من القسوة والعنف أو المكر والخبث .



الفاشية

السلطات كلها مركزة في يد الدولة
 وكل شيء يجب ان يكون في صالحها ..
 ولا شيء يناهضها او يكون ضدها ، ويحكم
 الأمة حزب واحد رئيسه ديكتاتور
 الدولة .. ولا يصح ان تقوم معارضة ..
 لان الدولة فوق الجميع .

لقد اختفت الفاشية في الحرب العالمية الثانية .

وليس معنى هذا انه امكن التخلص منها نهائياً أو أن
 الناس قد نسوها وأهملوا أمرها .

والفاشية أصبحت اليوم مرادفة لمعنى « معول الدمار » .
 والمظنون أن هناك فئة من الناس ما زالوا متعلقين
 بهذا المذهب .

وأصل كلمة « فاشيزم » مشتق من لفظ لاتيني معناه
حزمة من العصي تتوج أحدها بلطة . وكان يحمل هذه
الحزمة حجاب القضاة لإزالة العقوبة بالمدنيين ، أما بالضرب
بالعصي أو قطع الرأس بالبلطة .

وأصبحت هذه الحزمة من العصي التي تعلو إحداها بلطة
رمزاً للسلطات .

وبهذا المعنى الذي استلهمه موسوليني منها اتخذته
علماً ومذهباً على نظامه الجديد الذي أدخله في إيطاليا
عام ١٩٢٢ .

وأتى هتلر بعد ذلك وقلد موسوليني وأنشأ النازية في
ألمانيا عام ١٩٣٣ .

ثم سار فرانكو في ركابهم وأسس الفلانجية في اسبانيا
عام ١٩٣٩ .

وهذه الأشكال الثلاثة للفاشية تختلف بعضها عن بعض
تمام الاختلاف ، فمثلاً نرى الناس في إيطاليا واسبانيا يقدسون
الدين ، أما في ألمانيا فلا يتمتع الدين بالحرمة التي يتمتع بها في
كل من البلدين الأولين .

والوصف الرئيسي الذي يصح أن تعرف به الفاشية
هو قول موسوليني فيها :

« السلطات كلها مركزة في يد الدولة ، وكل شيء يجب
أن يكون في صالحها ولا شيء يناهضها أو يكون ضدها » .

واقباً لهذا الوصف تكون الفاشية قد بدأت نظرياً
عند النقطة التي وصلت إليها الشيوعية عملياً : الأوتوقراطية
والاستبداد .

فالدولة تقبض بيدها على جماع القوى في الأمة .
وعلى الفرد الخضوع والاستسلام .
بل عليه واجبات كثيرة نحو الدولة دون أن يكون
له حقوق مماثلة .

وفي ظل النظامين الفاشي والشيوعي يصبح محرماً على
الأهلين :

- حرية القول .
- حرية الاجتماع .
- حرية الصحافة .
- حرية الانتخاب .
- حرية تكوين النقابات العمالية .
- حرية التفكير في المشروعات الخاصة .
- المحاكمة أمام القضاء العادي .
- مصاحبة الغير ومصادقتهم .
- وتدعي الفاشية أنها إنما تشجيع المشروعات الخاصة ،
ولكنها في الحقيقة لا تسمح بذلك إلا إذا كانت يد
الحكومة قابضة عليها .

والفاشية تهزأ بالسلم العام .
وتتدد بمبدأ الاخوة بين الانسان وأخيه الانسان .
وتسخر بجرمة الانسان .

والفاشية تسخر كذلك من الديمقراطية ، وتتجاهل
الحكومات البرلمانية ، وتصدر قوانينها في لوائح ومراسيم .
ويصبح التعصب في ظل النظام الفاشي فضيلة .

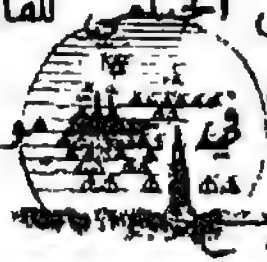
والفاشية بأقسامها تقتل المعارضة لأن نظامها يقضي بأن
يطيع الجميع ديكتاتورهم الذي يتشبث بكرسيه منذ
أن يجلس عليه لأول مرة حتى يخلدوه عليه لو استطاعوا .
ومعنى هذا ابتكار وسائل جديدة استبدادية للكبت ،
و « لتصفية » المعارضة ، وقيام حركات « تطهير » داخلية ،
واخضاع الأمة في عنف وقسوة .

وعلى المواطن أن يختار بين الطاعة والولاء وبين الموت
أو معسكرات الاعتقال .

فالخضوع للديكتاتورية امر سهل ميسور ، إذا نظرنا إلى
أن نقده ومعارضته أمر منكر خطر فظيع .

أما إخضاع الديكتاتور نفسه فلا يتم إلا بالقسوة والعنف
وهذا هو المعنى الحقيقي للفاشية .

كما يبدو لنا في موسكو ولني وهتار وفي نهايتها بصورة
موت قاس فظيع



تعريف المصطلحات الواردة

في هذا الكتاب

(A)

الاطلاقية - Absolutism

نوع من الحكومة الاملية يضطلع بمهام الحكومة العليا فيها ملك أو جماعة صغيرة معتمدين أو غير معتمدين على دستور . ومن الحكومات الاطلاقية ذلك النوع من السيطرة الاوتوقراطية التي يمارسها شخص واحد أو بضعة أشخاص ويتسلطون بها على مجتمعاتهم .

الفوضوية - Anarchism

وصفها أحد الداعين اليه جوسياه وبن Josiah Wappen بقوله « يتخذ الرجل من نفسه حكومة يسيطر بها على

تصرفاته وقانوناً يفرضه عليها وكنيسة يؤمن بها . فتتقصر شخصيته جهاز الحكم كله .

وينادي هذا المذهب بإلغاء الرقابة الحكومية واستبعاد الحوائل والعوائق التي تقيدها السلطات عادة أمام حريات الأفراد وتصفها بأنها اجراءات غير لازمة لتحسين الأحوال الاجتماعية والسياسية . والفوضوية قائمة على المبادئ التي تقول بأن المجتمع المثالي قادر على المضي في تصريف شؤون حياته اليومية وممارستها دون ما حاجة إلى استخدام القوة وتوجيه السلطات ، فليست هناك ضرورة ملحة تقضي بوجود موظفين عموميين ، أي حكوميين ، مزودين بوسائل القمع والإرهاب . وهذا المذهب يقوم في أصوله وفي صميمه على عكس الاشتراكية والشيوعية . وحكم الفوضى معناه انعدام الحكومة المركزية ، وهي حالة تسود العلاقات بين الأفراد فلا يعترفون معها بسلطة قائمة بل انهم يتحدون ما قد يكون لها وجود من سيطرة وسلطان .

وتعود فكرة قيام مجتمع يشرف بنفسه على تصريف شؤونه في نظام كامل دون الاستعانة بجهاز حكومي إلى الفيلسوف زينون (Zeno) الذي مات سنة ٢٦٧ قبل الميلاد فقد أرخ أساطيره القديمة . وفي كلمات تسكاد تكون صادرة في عصرنا الحديث أصدر حكمه القاسي على تدخل الدولة في حياة الفرد الخاصة وعلن حقه في تنظيم شؤونه

بنفسه . وقد تردد صدى هذا الحكم أجيالاً متعاقبة حتى
تركز في أفكار رجال الثورات التي قامت في أوروبا وأمريكا
ضد طغيان المستبدين وخاصة في الفترات التي عانت فيها
الحركات التقدمية من الناحيتين الاجتماعية والعلمية الكثير
من معارضة القوانين القائمة .

وقد لاقت الحركة الفوضوية تقدماً محسوساً في القرن
التاسع عشر ، ولكنها أصبحت مهمة محطمة عندما انتهت
الحرب العالمية الأولى حيث لا نكاد نحس لها أثراً أو
وجوداً .

الاستبدادية - Authoritarianism

مذهب يخضع المواطن إلى النظام القاسي الذي تفرضه
الحكومة ضد حرية الفرد بالقوة القاهرة والسلطان الغاشم
والسطوة الفردية . ومصدر ذلك النظام الاستبدادي إنما
يكون عادة فرداً واحداً وصل إلى مركزه بالعنف ووسائل
القوة الظالمة دون أن يجد من يستطيع إيقافه عند حده أو
كبح جماحه أو إلزامه حدود القانون العام .

(B)

البلشفية - Bolshevism

إنها اساطير البلشفيك في روسيا التي قامت عليها الحكومة الشيوعية هناك بعد ثورة اكتوبر سنة ١٩١٧ . وتشير كلمة Bolshinstvo ومعناها الأغلبية إلى الأصوات التي فاز بها الجناح الراديكالي في اجتماع المؤتمر الثاني للحزب الديمقراطي الاشتراكي الروسي الذي عقد في بروكسل ولندن سنة ١٩٠٣ . وهكذا ناصر البلشفيك تحت قيادة لينين السياسات الثورية ونادوا بعدم التعاون مع الأحزاب البورجوازية . وعملوا على إنشاء حزب لا يقبل بين أعضائه إلا الثوريين المحترفين . وكان هذا الحزب هو الجرثومة التي انبثقت منها تنظيمات الحزب الذي يسود روسيا الاستبدادية اليوم . وتضم اساطير البلشفيك قبل فوزهم واضطلاعهم بمهام الحكم في نوفمبر سنة ١٩١٧ على تعريف الماركسية للاصول الرأسمالية واسباب النقص في الأخيرة والانهيار الذي لا مفر لها من الوقوع فيه في النهاية ، ملقياً اللوم في ذلك على حكوماتها الاحتكارية والحكومات الامبراطورية ، ولزامتها التي تسير في ركابها وهي شن حروب استعمارية ، إنما هي نذير بثورة لا بد ناشئة يوماً ما في تلك البلاد المستعمرة أو التي سقطت تحت حكم الطغيان والاستغلال . وهكذا يقولون ان تسلط البلشفيك على الحكم في روسيا إنما كان نتيجة

لبعد نظر لينين ولسياسته الفذة ولاضطلاع به بإدارة ثلاث ثورات في ثورة واحدة : تصفية شؤون الحرب التي كانت دائرة في روسيا والتي اشتركت بها في الحرب العالمية الأولى ، وتزع ملكية كبار الملاك الزراعيين لصالح العمال في الحقول ، وأخيراً اشراف البلشفيك على الانتاج الصناعي .

وقد مرت الانتصارات التي حازها البلشفيك قبل موت لينين وبعده بعدة مراحل مختلفة . وعلى الرغم من ذلك فإن روسيا البلشفية لم تكن قد وصلت بعد ربع قرن إلى إقامة بنيانها وتحديد شكلها تماماً . وقد اوجدت المميزات الاهلية ، والاحداث التاريخية ، ثم أصول القيادة التكتيكية ظاهرة روسية في مذهب البلشفية لا يستطيع التعرف على نظيرها في الاحزاب الشيوعية خارج روسيا . ذلك أن الثورات الجزئية التي سبقت الثورة الكبرى ثم تلك الثورة الاجتماعية التي اعتقت النساء والعائلات من الرق واخيراً تلك المحاولة التي بذلت لجعل روسيا دولة غربية ، كل هذا كان مشوهاً متشابكاً مختلطاً دون رابطة أو نظام أو انسجام - بل كان كل منها يسير ارتجالاً وعفو الخاطر ، كنفس الخطة التي رسمها فيما بعد للثورة لينين الذي اطلقوا عليه لقب « بطرس الاكبر القرن العشرين » .

أما الخلاف التاريخي الذي نشب بين تروتسكي وستالين وانتهى بفوز الأخير ، فقد نشأ عنه تغيير جوهري في سياسة

الحزب . وعلى الرغم من أن الفوز كان لنظرية الأخير الذي نادى فيها بوجوب الكف مؤقتاً عن السعي لبذر بذور الشيوعية في البلدان الأجنبية ، إلا أن العمل على إثارة العالم ونشر الشيوعية في دوله المختلفة كان محل عطف وتوجيه الدولية الثالثة . وأخيراً فإن الموقف الدولي وهجوم الاشتراكية الوطنية (النازية) على بلاد السوفييت قد حمل البلشفيك على إعادة تحديد أهدافهم ومقوماتهم وبث فيهم الكثير من أصول الوطنية الروسية .

وتطلق كلمة Bolshevo على مكان خاص على مقربة من موسكو في الحكم السوفيتي الحديث لتعليم وتلقين صغار المذنبين والأحداث الذين لا يريدون أو لا يقبلون استيعاب النظام السوفيتي . ويعيشون في ذلك المكان معيشة عادية ولكنهم يقدمون لهم تعاليم أكاديمية ووسائل ترفيه فاخرة . وهم يطلقون عليهم عادة اسم « الأطفال الضارية » وللمتزوجين منهم أن يصطحبوا معهم عائلاتهم وتقدم لهم مساكن خاصة بهم .

(C)

الرأسمالية - Capitalism

ليست الرأسمالية مذهباً تتبعه الحكومات ، بل هو نظام اقتصادي يقضي في الأغلب الاعم بأن يمتلك الافراد أو

الشركات كافة وسائل الإنتاج والتوزيع والتبادل التجاري .
إنها النظام المتبع في الدول المتقدمة صناعياً في عالمنا الحاضر .
ومن ظواهره الرئيسية أو قل لوازمه الضرورية .

(١) تملك الأفراد والجماعات للأرض ولرؤوس الأموال
السائلة ولمنابع الثروات والاشتراك في الأعمال والتعاون في
القيام بها .

(٢) تنافس الأفراد في الحصول على الأرباح .

(٣) التكالب على ابتكار المشروعات واستنباطها
والمضي فيها .

(٤) تنوع الاختراعات والابتكارات .

(٥) إدخال التحسينات اللازمة على دولاب الأعمال الفنية .

(٦) التخصص في استثمار الأموال على وجه العموم .

(٧) التطور في ازدياد الانتاج .

(٨) العمل على نشر التجارة في انحاء العالم كله .

(٩) تغفل نفوذ تنظيمات اجتماعية تعاونية يكون من

نتائجها ما يلي :

(أ) فرض رقابة جزئية على أداة الحكم .

(ب) تقوية جبهة العمال بعد ادخال التحسينات الواجبة

على نظامهم الداخلي في النقابات .

ومن الوجهة النظرية نرى هذه الظواهر ملموسة في النقيضين
روسيا السوفيتية والولايات المتحدة الأمريكية .

وأول ما بدىء باتخاذ الرأسمالية كمبدأ اقتصادي ممتاز
في القرن الثالث عشر ، ذلك أن فكرة القيام بالأعمال الحرة
قد طرأت على أذهان التجار وأصحاب المصارف الذين
عارضوا نظام المجتمع الإقطاعي الذي كانوا يعيشون فيه
وأصبح يطلق لقب « البورجوازيين » على هؤلاء التجار
وأصحاب المصارف . ولما انتشرت الأفكار الحرة في القرن
السادس عشر أصبح عملهم أصولاً معمولاً بها في ممارسة
الحريات الاقتصادية .

ومع هذا فلم تتحقق مزايا ذلك النصر الفردي في محيط
الأعمال إلا بعد وقت طويل . وفي خلال المدة التي سلت
بين القرن السادس عشر والقرن الثامن عشر كان الطراز
الاقتصادي للحكومات الأهلية تجارياً بحتاً حتى إذا نشبت
الثورة الصناعية التي بدأت بعد ذلك أصبح المبدأ الرأسمالي
عاماً ثابت الأركان .

الجماعية - Collectivism

كل وسيلة أو مذهب ينص على التملك المشترك لوسائل
الانتاج والتوزيع والتعامل . والواقع أن عالمنا الحاضر إنما
يقوم على مذاهب تختلف في أهدافها ولكنها تتفق كلها في

الناحية الجماعية منها ، إذ تقتصر كل منها فكرة التعاون الجماعي ، لا فرق في ذلك حق بين المذاهب المتعاكسة في الأهداف ، المتعارضة في التعاليم .

المساومة الجماعية - Collective Bargaining

أما المساومة الجماعية فهي حق القيام بمفاوضات بين صاحب العمل أو جماعة من أصحاب الأعمال من ناحية ، وبين العمال المنضمين إلى إحدى النقابات من ناحية أخرى ، وقد قرر هذا الحق واعترف به قانون الانعاش الاهلي الصناعي الذي صدر في الولايات المتحدة الأمريكية ونصّ على ان للعمال الحق في تنظيم شؤونهم والقيام بمساومات جماعية بواسطة ممثلين لهم يقوم العمال أنفسهم بانتخابهم لهذه المهمة .

الشيوعية - Communism

مذهب اجتماعي أصبح فيه الأملاك مشاعة تحت رقابة الدولة . أما فلسفتها الاصلية فلإنها تتشعب مع الاشتراكية وتتفق معها إذ أن نظرياتها قد اقتبست ، مثل الأخيرة تماماً ، من تعاليم كارل ماركس ، وفردريك انجلز ، ولكنها تختلف عنها في وجوب اتباع الوسائل الثورية والطرق العنيفة للوصول إلى اهدافها ، بعكس الاشتراكية التي لا تعتمد على الطفرة والقفزات السريعة الجارفة .

والشيوعية كاشتراكية نظام اقتصادي في صميمه قبل أن يكون سياسياً .

ومن ناحية أخرى فإن الشيوعية لا تؤمن بالصبر وطول الأناة على حكومة تتحول إلى أداة إرهاب وطفيان وكبت لأفراد الشعب ، بل إنها تعجل الثورة عليها ، وتنادي بل تعمل جامدة على إسقاطها وخلقها . ونراها في ذلك لا تختلف كثيراً عن غيرها من المذاهب الأخرى . فلقد قامت الولايات المتحدة الأميركية عام ١٧٧٦ متذرة بهذا المبدأ الثوري بحركتها المعروفة ضد إنجلترا . وكذلك قامت حكومات اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية بعد ذلك بحوالى قرن ونصف قرن أي في عام ١٩١٧ بقلب حكم أسرة رومانوف وإقصاء حكومة القيصر . على أن ما تجب الإشارة إليه هو أن الشيوعية تصرف جل اهتمامها وتفكيرها في سبيل محاولة ترمي إلى إشعال نار ثورة عالمية دولية . وهو ما انصرفت عنه الاشتراكية .

ومنع هذا كله فإن زعماء الشيوعية في روسيا اليوم يصرحون ، الفينة بعد الفينة ، وفي مناسبات كثيرة بأنه ولو كان هدفهم هو تحقيق الشيوعية في بلادهم بالذات على أصح تعبير ، إلا أنهم يعترفون بأنهم قاصرون عن الوصول إليه وأنهم لم يخرجوا بعد عن محيط المذهب الاشتراكي . يؤيد ذلك تلك الفوارق المتباعدة بين مدخول الأفراد في

روسيا اليوم ، وأنها لم تصل بعد إلى المستوى الذي يصح عنده اعتبارها تحالية من نظام الطبقات ، وخاصة من ناحية الطابع الفردي ومستوى المعيشة ومؤهلات العلم والعرفان .

والشيوعية في الولايات المتحدة الأمريكية إنما تقوم فيها من الناحية الفلسفية فحسب دون أن يكون لها نشاط في المحيط الاقتصادي على نطاق ملموس . والحزب الشيوعي فيها قليل الأتباع والمناصرين .

والشيوعية حسب تعاليم ماركس وإنجلز تقضي بأن يشترك الجميع في تلك وسائل الإنتاج كافة وكذلك جميع الآلات والأدوات والإنتاج نفسه . وكانت هذه التعاليم تطبق في أحوال الزواج والعلاقات الجنسية ، ولهذا فقط تحطمت على هذه الصخرة كل الجهود التي بذلت في أنحاء كثيرة لإنعاش الشيوعية كمذهب ولانتشارها .

الشيوعية الجنسية - Communism Sexual

إحدى أهداف الشيوعية في العلاقات الجنسية وتقضي بحرية الاتصال الجنسي بين جماعة من الرجال والنساء دون اعتبار للتقاليد المرعية في الزواج وفي بناء الأسرة . وهي غير موجودة في أية بقعة في العالم الآن .

الرجعية - Conservatism

هي التزام التقاليد واتباعها مسع الاستعداد لقبول
الاصلاح بالوسائل السلمية دون الثورية منها . وهذا في نظر
المحافظين ، وهم أتباع مذهب الرجعية ، مبعث القوة
في النظام الاجتماعي . ويعتقد هؤلاء أن هناك تعاوناً
فلسفياً أو قل علاقة روحية وثيقة بين تلك القوة في
نظامهم القائم وبين التقدم والفلاح . ولكن الرجعية
أصبحت اليوم تحمل في معناها أداة تجعلها تقف حجر
عثرة في سبيل تقدم النظام الاجتماعي الصام في العصر
الحديث . والرجعي أو المحافظ الذي يناصر هذا المبدأ
إنما هو شخص التزم الطابع التقليدي الذي سار عليه
المجتمع . يعترض على كل تغيير معتقداً أن الجديد شر وأنه لا
خير فيه . وهو يقدر الماضي ولا يقدم مختاراً على محاولة
تقص أي أو اتباع فكرة أو القيام بتجربة ما على أمر
ظاريء جديد .

التعاون - Co - operation

مبدأ يقوم الأفراد والهيئات بمقتضاه بتوحيد جهودهم
وحشد نشاطهم في تصريف شؤونهم على درجة من النظام
قلت أو كثرت ، وذلك للوصول إلى هدف مشترك موحد
يتعاون الجميع على بلوغه .

(D)

الديمقراطية - Democracy

ومعناها الواضح المعروف : حكومة يتمتع الشعب
بسلطان قوي عليها، ويديرها مباشرة بواسطة نواب منتخبين .
والديمقراطية لها معنى آخر هو قيام مجتمع يتمتع كل فرد
فيه بحقوق وامتيازات يتساوى عندها الجميع دون اعتبار
للمرتبة ، أو للمؤهلات ، أو للممتلكات ، أو للمعتقدات .
ولا تفرق بين العناصر والأجناس أو أصحاب العلم أو الثراء
أو بين المنحدرين من أصلاب تتفاوت أنسابها طيباً وخبثاً .
كل هؤلاء أمام الديمقراطية سواسية ، متساوون في الحقوق
وفي الاستمتاع برعاية الدولة والشعب الواجبة لهم . وهذا
النوع من الديمقراطية الحق لم يوجد قط ، وإذا كنا قد
لمسنا له وجوداً في بعض أحقاب التاريخ فإن ذلك كان
لأمد قصير جداً لم يلبث أن اختفى بعده تماماً .

والسؤال المنطقي الذي يتبادر إلى الأذهان الآن هو :

في أي ميدان من ميادين المجتمع إذن تجد الديمقراطية
الحقة ، كما رسمناها هنا ، أذن واعية ومنبتاً خصباً وموئلاً
تلوذ به ؟

يحدثنا التاريخ أن الميدان الرئيسي الذي حاولت فيه
الجماعات إقامة الأصول الديمقراطية على أساسها السليم هو

الميدان السياسي . ونعلم أن كثيراً من الشعوب والأمم عمدت إلى تقرير المساواة التامة بين الرجال والنساء في شؤون الانتخابات ، وإلى اتباع مبدأ المساواة كذلك في الميادين الاقتصادية وفي الأمور العائلية . ثم امتد هذا المبدأ إلى ناحية عالمية هي شؤون العنصر والجنس واللون .

والديمقراطية في معناها الشامل فلسفة اجتماعية كفيلة بأن تطبق تطبيقاً كاملاً على كافة العلاقات الانسانية ، فردية كانت أو جماعية . وهي مبدأ متين ثابت الأركان ، على الرغم من استعداده لاستيعاب كل تغيير أو تبديل في المجتمع الديمقراطي . ومن الخطأ اعتبار الديمقراطية مبدأ وصل إلى حد التمام والكمال واصبح لا قابلية لديه لمستزيد ، سواء فيما يتعلق بالمجتمع أو بالحكومة أو بالجهاز الاقتصادي العام .

فالديموقراطية ، كذهب ، لا يتجمد أو يصاب بالشلل أو بالمقم في أية مرحلة من مراحل حياته . ذلك أن الأصول والقواعد الديمقراطية سهلة لينة مرنة . فهي تصح أن تختلف في بلد عن نظائرها في بلد آخر ، وتتباين تلك الأصول وهذه القواعد بين أقوام مختلفين بينما نراهم جميعاً ديمقراطيين .

الديمقراطية السياسية - Democracy - Political

والديمقراطية السياسية هي حكم الشعب حكماً قائماً

على الحرية والمساواة ، وذلك بإجراء عملية انتخاب يتم بها معرفة أسماء الرجال الذين يصح أن يكون الحكام من بين صفوفهم . ويقوم بهذه الانتخابات الأغلبية المطلقة من الشعب وذلك بواسطة :

١ - التصويت في حرية ودون ضغط أو محاولة توجيه وإرشاد عند كتابة اسم المرشح المختار الذي يريد الناخب انتخابه .

٢ - تقرير حق المواطن في تأليف الأحزاب السياسية وتقديم مرشحها .

٣ - حرية القيام بالحملة الانتخابية والدعاية الحزبية .

٤ - الاعتراف بحق الأقليات المنهزمة في استئناف نشاطها والدعاية لمبادئها .

ديمقراطية النقابات - Democracy, Trade Union

أما الديمقراطية في النقابات العمالية فتتبع قواعد الديموقراطية وأصولها الحقة . ويلحق ذلك تحريم طرد النقابي قبل أن تقدم له الفرص الكافية للاستماع إليه في الدفاع عن نفسه . وأن لا يكون هناك تفرقة أو تمييز عند قبول الاعضاء في النقابة من جهة العنصر أو الدين أو الموطن الأصلي أو المبدأ السياسي .

الدكتاتورية - Dictatorship

الدكتاتورية نظام سياسي يقبض بمقتضاه فرد واحد أو جماعة صغيرة على زمام السلطان في بلد يخضع أفرادها عموماً لما يفرض عليهم وعلى شؤون حياتهم من إجراءات . فالحریات التي هي حق طبيعي للفرد بما فيها حرية الكلام والصحافة والاجتماع والنقد واقعة جميعاً تحت رقابة شديدة قاسية . فلا يمنح لهم منها إلا بالقدر الذي يراه في مصلحتهم أصحاب ذلك النظام . وعلى الجمهور أن يخضع لهم . وليس في مقدور الشعوب التي منيت بالحكم الدكتاتوري ان تتخلص من ذلك النظام إلا بالثورة عليه .

دكتاتورية البروليتاريا - Dictatorship of Proletariat

إنها نظرية ماركس في وجوب اضطلاع فئة قليلة بمهام الحكم اضطلاعاً ينصرف كله أو كله تقريباً إلى رعاية مصالح الطبقة العاملة في فترة الانتقال من النظام الرأسمالي إلى النظام الاشتراكي أو الشيوعي .

(F)

الفاشية - Fascism

حكومة وبرلمان من حزب واحد تحتل المكان الأول أو الطليعة ، والشعب يأتي في المؤخرة . ويشرف عليها

دكتاتور تركزت في يديه السلطة في إصدار مراسيم
دكتاتورية توضع موضع التنفيذ . ووظيفة البرلمان هي الموافقة
على هذه المراسيم والتصديق لها .

والفاشية نظام اختصت به ايطاليا أيام موسوليني
دكتاتورها الفاشي . وعنه أخذ هتلر نظامه النازي . ومعنى
الفاشية (حزمة من العصي نيّطت بها بلطة حادة) وهي
شعار القضاة في العهد الروماني القديم . وقد اتخذها
موسوليني ، الاشتراكي السابق قبل أن يلي الحكم ، شعاراً
له كذلك . وقد أفهم الجمهور الايطالي أنه سيعيد مجد روما
الغابر . وذلك عندما أعلن تأليف الحزب الفاشي سنة ١٩١٩
بعد نهاية الحرب العالمية الأولى . فلما قبض على صولجان
الحكم واضطلع بمهامه بعد ذلك الزحف المزعوم إلى روما
سنة ١٩٢٢ ، التف الشعب حوله حتى يخلصه من الخطر
الشيوعي ، وينقذه من تلك الأزمة التي أخذت بختناق الأمة
الايطالية في تلك السنين . وقد احتفظ موسوليني بسلطانه
طول مدة حكمه متوسلاً إلى ذلك بكثرة تحدثه ، وهو
الاشي 'كي الأول' ، عن « الخطر الأحمر » .

والفاشية نظام استبدادي مقنّع ، ولكنه أخف وطأة من
النظام النازي الاستبدادي المكشوف . والواقع أن الفاشية
هي الموسولينية على نطاق معتدل أكثر من الاشتراكية الوطنية
الهتلرية الاستبدادية المتطرفة .

وفي الحقبة التي لبثت فيها الفاشية قائمة في إيطاليا ، اجتاحت البلاد موجة من الوطنية الجارفة والتطلع إلى إقامة امبراطورية عظيمة . وظلت هذه حالة الشعور القومي طوال مدة حكم موسوليني الذي زين الحرب للايطاليين وأقنعهم انها سبيل عظمتهم وواسطة قيام امبراطوريتهم . وكان ينتهز الفرص لإثارة حميتهم وحماسهم . فأمضى في مؤتمر ستريزا المعقود سنة ١٩٣٤ اتفاقاً مع الدول الغربية ضد ألمانيا الهتلرية . وفي أواخر ذلك العام حشد الجيوش الايطالية على حدود النمسا عندما هدد النازي بغزوها . وفي سنة ١٩٣٥ عندما كان موسوليني يغزو الحبشة وجد نفسه مسوقاً بدوافع الحوادث والظروف السياسية إلى اتباع سياسة تتفق وسياسة هتلر النازية . واتسع الاتفاق بينها عندما اشتركا في مناصرة الجنرال فرانكو الذي كان يقود الثورة الأهلية الإسبانية سنة ١٩٣٦ - ١٩٣٩ . وتطورت اتفاقية ميونيخ بينهما سنة ١٩٣٨ إلى تعاون حربي مسلح باتفاقية سنة ١٩٣٩ . ولقد أدى طابع الاعتداء الذي اتسمت به سياسة الدكتاتورين : الايطالي والالمانى ، إلى التعجيل بنشوب الحرب العالمية الثانية في سبتمبر عام ١٩٣٩ .

الفلانجية - Falangism

نوع من الفاشية أقامها الجنرال فرانكو في اسبانيا .

(I)

الفردية - Individualism

مذهب ينادي بمنح الأفراد حرياتهم وحقوقهم ويقدم لهم الفرص اللازمة لممارسة أعمالهم في حرية واستقلال . ويقول أنصار هذا المذهب : ان مصالح الفرد ورعايتها إنما هي وسيلة طيبة للوصول إلى نتائج سامية عظيمة لصالح المجتمع كله .

والفردية نظرية اجتماعية لها ثلاث نواح :

- ١ - الفردية المطلقة التي تنادي بأن الفرد هو أصل المجتمع بل حقيقته الكبرى . وأن هذا المجتمع يصبح فقط ذا قيمة إذا ما حبا الفرد فيه بالرعاية وأجله وعظمه .
- ٢ - الفردية المعتدلة التي تقول بأن المجتمع مثل الفرد ذا قيمة كبيرة ، وأن مصالح الفرد وحرية وسعادته يجب رسم خطوطها طبقاً لمصالح المجتمع وعوامل اسعاده .
- ٣ - الفردية الجماعية التي تنادي بسيادة المجتمع على الفرد على الرغم من أن المجتمع إنما يتكون بنيانه وتقوم أصوله وأركانه على مجموع أفراده .

الصناعية - Industrialism

مذهب لتصنيع الأمة على نطاق واسع من التقدم الفني بالوسائل العلمية . ومن خصائص هذا المذهب أن يكون

الانتاج كثيراً متناهِياً في الكثرة بمساعدة القوى الآلية .
وأن يكون لهذا الانتاج اسواق كبيرة تستوعبه وتكون
قادرة على استهلاكه . وأن يباشر هذا الانتاج طائفة من
العمال الأخصائيين .

وعندما تنتشر الآلات في الانتاج الصناعي إلى أقصى
الحدود ، تتحول هذه الآلات مضطرة بحكم الظروف القاهرة
وبصورة بدائية إلى ميادين الزراعة . وهنا تتاح الفرصة
للآلات الميكانيكية لكي يبلغ انتاجها أو محصولها الزراعي
قدراً كبيراً ، عندما تكثر الفرق العمالية في الحقول فتنتظم
وسائل النقل والمواصلات وتبدو في نواحي الريف علامات
التقدم والرخاء . ومقى حدث هذا التغيير في شؤون الاقتصاد
والتحسين في مستوى المعيشة فلا مناص من وقوع تغيير آخر
ولكنه جوهري في حياة المجتمع نفسه .

ومن الناحية التاريخية فإن المذهب الصناعي لم يكن
يطبق إلا في الدول الرأسمالية على الرغم من محاولة بعض
الدول الأخرى تطبيقه ، دون الوصول إلى نتيجة إيجابية
مرضية لم يعرف لها سبب معقول . على أن الرأسمالية
الديموقراطية هي الحقل الذي أتى فيه هذا المذهب ثماره .

الدولية — Internationalism

مذهب يقضي بالتعاون بين مختلف الأمم دون نظر إلى المبادئ التي يقوم المجتمع في كل منها عليها ودون أن يقلل ذلك من أهمية أية أمة منها بالنسبة لغيرها . والدولية هي العلاقات السائدة بين الأمم المختلفة . وتتناول هذه العلاقات مصالحها وأعمالها المالية والتعارف القائم بين أفراد بعض هذه الأمم وبعض البعض الآخر ، وتبادل البعثات العلمية ، وقيام جماعات المحبة والإلفة المشتركة وغير ذلك من شؤون الاتصال الانساني . وقد أصبح مغزى لفظة الدولية في عصرنا الحاضر مرادفاً لمعنى تبادل الرقابة الاجتماعية والتعاون في ميادين المواصلات العالمية الواسعة ، وفي نواحي السياحة والبعثات والتعليم والمساعدة على نشر المخترعات . وكذلك في مناهضة الظلم والعدوان .

الدولية الثالثة — International, Third

أما الدولية الثالثة فأمر لا يمت بصلة « للدولية » كما أوضحناها هنا ، إذ أن الدولية الثالثة تشير إلى تلك الحركة التي أشرفت على تنظيمها روسيا السوفيتية بغية إشعال الثورات في داخلية الأمم المختلفة وذلك ببذر بذور الفوضى والقطيعة بين طبقات الأمة الواحدة تمهيداً لنشر الشيوعية في ربوعها .

الانفصالية او الانعزالية - Isolationism

مبدأ يقضي بالابتعاد ما أمكن عن الدول الأخرى والامتناع عن الاشتراك في الشؤون الدولية أو تحمل التزاماتها . هذا من الناحية الدولية ، أما في الناحية الفردية فمعنى هذا التعريف حرمان شخص ما من مزاولة حقوقه كفرد في الأمة ، وعزله من صفوفها ، وعدم اعتباره جديراً بالقيام بهذا النوع من ممارسة الاشتراك الإيجابي في شؤونها .

على أن مبدأ العزلة مشاهد كذلك في الجماعات ، فنرى الإجماع تاماً بين أمم العالم على الابتعاد عن مخالطة طوائف الفجر واليهود والمنبوذين .

(L)

اللينينية - Leninism

هي الشيوعية السافرة كما يراها نيقولاي لينين مؤسس روسيا السوفيتية مع النظر بعين الاعتبار إلى رئيس الحكومة والدولة وتقدير مركزه الدكتاتوري واستمرار إشرافه على الشؤون العامة من منصبه العالي طول مدة حياته .

الليبرالية (مذهب الأحرار) - Liberalism

مبدأ وسط بين الرجعية (Conservatism) وبين الراديكالية (Radicalism) مع الاستعداد لإدخال تغييرات

لا تعترف بها التقاليد . ومذهب « الأحرار » هذا ينطوي على الاهتمام بالنهوض الاجتماعي وتحسين الحالة العامة دون الالتجاء إلى اقحام تعديلات خطيرة على نظم المجتمع وبنياته المعروفة . ويستبعد المذهب المذكور من تقاليده واصوله النظر بعين الاعتبار إلى أي نفع خاص أو فائدة شخصية عند معالجة الشؤون الاقتصادية والسياسية وغيرها من شؤون المجتمع . بل ان عمدته في كفاحه العمل للمجموع لا لفئة خاصة أو طائفة معينة في الأمة . ويهتم هذا المذهب بالناحية الانسانية كوسيلة معنوية في كفاحه لاستقرار الحال في عالم متقلب غير ثابت .

ولقد تأثرت الجماعات والأحزاب المعاصرة والأفراد كذلك بهذه الأهداف السامية حتى اعتنقها الجميع وأصبحت علماً مشتركاً على نقابات العمال والجمعيات التعاونية ، وعلى الوحدات الشيوعية والأحزاب الجمهورية ، وعلى المبادئ السياسية التي استعانت بها الأهداف على رسم خطوطها الرئيسية . حتى الفوضوية اتخذت من هذه الأهداف غاية موحدة للمجتمع لكي تزيل ما علق بأذهان الناس من سوء فهم لأغراضها ومراميها .

والواقع أن الأحرار هم الذين ابتكروا منذ فجر التاريخ وسائل الثورة على الأوضاع القائمة . وفي الوقت نفسه كانوا أول من أخذها عندما رأوها تتحول من النقد والنضال السلمي إلى العنف والطفرة الجارفة .

وليس من المبالغة أن نذكر أن نشأة التطور الفكري التي

اعتبرت أوروبا إنما كان مصدرها قيام مذهب الأحرار في أوروبا نفسها وذلك حوالى القرن الخامس عشر ، إذا أردنا تحديد الوقت ، وفي غرب أوروبا إذا رغبنا في تحديد المكان . وهكذا تبدت للأفكار فلسفة هذا المبدأ ، ثم تقدمت ، ثم لاقت المناصرين والأتباع حتى تبلورت في هذه الاتجاهات والهيئات المعاصرة .

(M)

الماركسية — Marxism

مذهب ابتدعه كارل ماركس ونادى فيه بأن حرب الطبقات الذي يجذبها والتي كان يتطلع إلى نشوبها في حياته لا مفر من وقوعها في الأمم الرأسمالية . وانها ستؤدي بالوسائل الثورية الدامية إلى قيام « دكتاتورية الفقراء » ثم يتبع هذه الدكتاتورية قيام مجتمع خال من الطبقات بدون جهاز حكومي محدد المسؤوليات ، إذ تكون « دكتاتورية الفقراء » الاستبدادية التي أشار إليها هي كل شيء في جهاز الحكم .

وقبل مولد الماركسية لم تكن الاشتراكية تحمل أي شبه للأصول والتقاليد المعروفة عنها في عصرنا الحاضر . ولم تكن الدولة الاشتراكية المثالية التي تخيلها كل من أوين Owen وفوريه Fourier وسانت سيمون Saint Simon إلا صورة

غير واضحة المعالم لمجتمع إنساني غير منظم التكوين ، وغير معني بالشؤون الاقتصادية ، ولا مؤمن بوقوع تغييرات تطرأ على تلك الدولة المثالية إذا ما وجدت . وكان الاقتناع وضرب الأمثال في نظر هؤلاء الثلاثة وغيرهم من أنصار ذلك المجتمع المثالي كافياً للاشادة بمزايا مجتمعاتهم . وكان عليهم أن يعيشوا بيننا في العصر الحديث لكي يطرحوا عنهم تلك الأوهام ، وخاصة إذا عاينوا الظواهر الاجتماعية التي سادت في القرن الثامن عشر ، فلا يعتقدون أن ظاهرة ما ستبقى أبد الدهر دون تبدل أو تحول .

وقد اعتبر كارل ماركس الدولة الاشتراكية المثالية ضرباً من الأوهام ، ورأى أن في الرأسمالية والاشتراكية ميادين هامة للتحول التاريخي ، في عالم يقاسي تعديلات وتغييرات مستمرة أبد الدهر . واقتنع بأن الرأسمالية لم تكن لتبدو في ثوبها القشيب إلا بعد تقدم الإنتاج الفني وانتشاره ، كما أن الاشتراكية لا يمكن أن تحل محل مذهب آخر إلا إذا سيطرت العلاقات الاقتصادية على الموقف واستأثرت جماعات الرعايا والغوغاء بوسائل التأثير والسلطان .

فتحول المجتمع وتنقله التاريخي من الرأسمالية إلى الاشتراكية ثم إلى الشيوعية يختلف بمدى الوقت الكافي اللازم لهذا التحول ، ويتصل بحقيقة الظروف التي تكتنف حياة كل أمة والتي تتيح لها فرص استبدال مبدأ بآخر . على أن نجاح هذا

التحول والاستبدال إنما يقاس بما تعانيه من تدهور اقتصادياتها
وبما تستطيع الجماهير قبوله من برنامج كارل ماركس الثوري
وبما يضطلع به قواد الثورة من كفايات .

العسكرية - Militarism

هي الهدف الذي تنشده دولة لتحقيق سيادتها العسكرية
وتفوقها الحربي على غيرها من الدول ، وذلك باستنزاف مالىتها
وصرفها في الاستعداد للحرب . والحكومات العسكرية لا
تلتزم ناحية خاصة من ألوان الحكم ، فقد تكون دكتاتورية ،
وقد تكون ديمقراطية أو غير ذلك . ولكن يغلب على أداة
الحكم فيها الطابع الحربي البحت .

الوطنية - Nationalism

تمجيد للدولة بالقياس إلى غيرها من الدول في الشؤون
الوطنية وفي تأمين الصناعات . والوطنية توثق لعرى الروابط
الأهلية ، ولها أصول وتقاليد تنادي بأن الوطنية هي مصدر
السلطات وتعترف بأنها القاعدة الكبرى في جميع الاعمال
الجماعية .

وليس معنى الوطنية توحيد الاتجاه العلمي لأن العلم أمر
مشاع ملك للجميع وكذلك الثقافة - فلا يصح في أيها حمل
الأمة واضطرارها إلى الأخذ بناحية خاصة من الثقافة . ولكن
ما يجب أن يكون فيه تعاون واتفاق وتوحيد بل وحدة انما
هو الدين واللغة والملبس والترفيه والمشاعر الوطنية والاتجاه

السياسي الدولي ونظام الحكم والاسرة وغير ذلك من المصنويات.
ثم ان المواطنين يشعرون بشعور تعاطف نحو بعضهم البعض ولا يحسون مثل هذا الشعور نحو جماعة ما خارجة عن وطنهم .

وقد يكون المواطنون متفرقين بين عدة أمم فلا تمنع هذه التفرقة من شعورهم بالوحدة كما لو كانوا مجتمعين في ظل وطن واحد ، وأحسن مثل على ذلك هو الشعب الأرمني .

وقد يكون موطن واحد منظماً احسن تنظيم يضم جماعات من أمم متبانية الأصل مختلفة اللغات ولكنهم يعيشون كوحدة كاملة في ظل وطن موحد. وأحسن مثل لذلك هي سويسرا .
وقد يكون هناك وطن واحد انقسم المواطنون فيه إلى معسكرين سياسيين عظيمين، وأحسن مثل لذلك هما كندا والولايات المتحدة الأمريكية .

ويقول آخر ان الوحدة السياسية ليست أمراً لازماً جوهرياً لتكوين الوطنية .

النازية - Nazism

هي الفاشية تقمصها هتلر في المانيا العنصرية واسماها النازية أي الاشتراكية الوطنية .

وكل من الاشتراكية والوطنية مذهب قوي من المذاهب القائمة في المجتمع الحديث . وقد نادى بهما معاً لكي يجد له

أنصاراً وأعواناً من أفراد الشعب الذين كانوا يتوقون إلى تحقيق مبدأ واحد منها. وكان هذا المذهب المزدوج هو التكاأة التي استند إليها هتلر في حكومته الدكتاتورية الفردية، واتخذها سلاحاً حاداً ضد البلشفية، كما اتخذ المبدأ مسكناً قوياً لآلام شعب أنهكته الحرب، وأحاطت به الأزمات، وعمه التضخم وانتشر فيه التدهور الاقتصادي، وأصاب حقول الاستثمار فيه كافة انحلال عام. بل أن هتلر توسل بذلك المذهب الثنائي لإلهاب الشعور الوطني، فأنشأ جيشاً قوياً قادراً على الانتقام للهزيمة التي لحقت بالأمة الألمانية في الحرب العالمية الأولى، ومات لا يعترف بتلك الهزيمة، بل إنه ألغى مساكن هنالك من نتائج تربت عليها. ثم أخذ يتهاى للزحف كرة أخرى على العالم للتغلب عليه بعد أن أخفق في ذلك في الحرب الأولى.

والاشتراكية الوطنية لها أربع ظواهر بارزة :

١ - أنها حكومة جماعية تحتضن جميع الطبقات الاجتماعية وتسيطر على ميادين النشاط الأهلي كافة .

٢ - أنها حكومة ذات خلق ديمقراطي زائف نراه في عملية انتخاب الرئيس، وفي الطريقة « القانونية » للوصول إلى الحكم عن طريق الانتخابات، وفي تقمصها لأداة حكومية ذات طابع ديمقراطي، وفي لهفتها على نشر الدعايات عنها .

٣ - كانت تحتمي وراء دستورها الديمقراطي الموضوع

في تنفيذ سياستها اليومية . وكان مضي حزبها في إدارة دولاب الأعمال يؤدي إلى استمرار ذلك النظام وبقائه طويلاً حتى بعد انتهاء حياة مؤسسه .
٤ - وأخيراً ، كانت الاشتراكية الوطنية حكومة حربية عسكرية . وبهذا الوصف كانت تصرف سياسة الريخ الثالث وتعلي سياسة الدولة في النواحي الخارجية والدولية .

ولقد أطلق اسم « الريخ الثالث » على الدولة الألمانية سنة ١٩٣٣ أما « الريخ الأول » فقد أطلق عليها عام ١٨٧١ عندما اتحدت الولايات الألمانية والدوقيات الصغرى في امبراطورية واحدة تحت زعامة بروسيا ، أكبر الولايات الألمانية وأغناها . وقد تركزت السلطات جميعها في يدي القيصر الذي كان يلقب قبل ذلك بلقب « ملك بروسيا » وكان بسمارك كبير وزرائه لغاية سنة ١٨٧٠ . وخطت « الأمبراطورية الألمانية » الجديدة خطوات واسعة حتى وصلت إلى الطليعة في الشؤون الاقتصادية والسياسية .

وفي خلال ذلك اخفقت حركات الأحرار والاشتراكيين في إدخال أي تغيير جوهري على السياسة الوطنية وظلت حكومة الريخ الأولى حكومة أوتوقراطية .

ولقد احتفظ الألمان بروح مطامعهم أكثر من أي أمة أخرى في السيطرة العسكرية على العالم . وكانت هذه المطامع بمثابة التقاليد التي توارثوها جيلاً عن جيل . . كما كانت أعمال فردريك الأكبر وبسمارك وغيرها تؤجج نيران تلك المطامع

في صدورهم . وازاء تلك الروح العسكرية لم يعد في مقدور حركات الهيئات الاشتراكية وجماعات الاحرار الذين يحملون تعاليم جوته Goethe وشيلر Schiller وهاین Heine إلا أن يكتفوا بنفوذهم الضئيل الذاتي .

« والريخ الثاني » هو الفترة التي وقعت بين هزيمة الجيوش الألمانية يوم ١١-١١-١٩١٨ في الحرب العالمية الأولى وبين قيام حكومة هتلر في ٢٤-٣-١٩٣٣ .

ولما مات هندنبرج في أغسطس ١٩٣٤ حينما كان رئيساً للجمهورية وكان هتلر رئيس وزرائه اجتمعت سلطة رئاسة الدولة ورئاسة الحكومة في يد هتلر . وكان قبل ذلك قد حل جميع الأحزاب المعارضة للنازية واعتبر قيام نقابات العمال أمراً غير قانوني ، وألغى الحريات الشخصية وأعاد تنظيم الأمة في ظل حكم قوي .

وقد نجح هتلر في السيطرة على نقط استراتيجية هامة قبل سنة ١٩٣٩ وفي الوصول إلى أهداف غاية في الأهمية ، فأكمل تسليح بلاد الرين واحتل النمسا وهزم فرانكو الملكيين في اسبانيا بمساعداته التي أداها له واستولى هو على تشيكوسلوفاكيا واحتل بمل .

وكان هجومه على بولندا في أول سبتمبر سنة ١٩٣٩ القاتل الذي أشعل به الحزب العالمية الثانية . واندحر هو وزميله موسوليني في عام ١٩٤٥ بعد أن أثبت القرن العشرون أن العصر الحديث ليس عصر فاشية ولا نازية .

النیهلست - Nihilism

مبدأ ذو أساطیر تقول بأن الالتزامات الدينية والواجبات المعنوية لیست ذات موضوع لتحسين حال الشعب ورفع مستواه اجتماعياً وسياسياً .

ولفظ النیهلست تعیر جاء لأول مرة على لسان الكاتب الروسي « تورجینوف » في مؤلفه (آباء وابناء) الذي ظهر في سنة ١٨٦٢ وينادي فيه بالمبادرة في الحال بتدمير جميع النظم الاقطاعية والاقتصادية التي كانت قائمة في ذلك الوقت واقعاد رؤوسها وزعماء حركتها عن ميادين نشاطهم بالقتل أو بالاغتيال والاختطاف .

ولقد أصبحت هذه الكلمة علماً على جماعة من الفدائيين ظل أفرادها يمارسون الارهاب والقتل منذ ذلك العام إلى ظهور حكم السوفييت عام ١٩١٧ .

والنیهلست حركة فردية غير مركزة في هيئة أو جماعة معتمدة ، على أنه قد يحدث أن يتفق عدد قليل من أنصار الفكرة للقيام بعمل معين من أعمال الارهاب . وكثير من الافراد يتمتعون بثقافات عليا ويشاركون مع الفوضويين والاشتراكيين في آرائهم . وهؤلاء نرى برنامج أعمالهم متوسط الأذى بالقياس إلى مطالب الثوار في عام ١٩١٧ .

(P)

السلمية - Pacifism

مذهب ينادي بأن الحرب غير ضرورية وأنها عديمة الجدوى بعد أن أثبت التاريخ أنها كثيراً ما قامت لمجد أفراد من القادة المسكرين ، ولاشباع رغبتهم في الانتصار على غيرهم من قواد جيوش الأمم المختلفة .

البرلمانية - Parliamentarianism

تشير عادة إلى الطريقة التشريعية القائمة في إنجلترا حيث يشرف مجلس العموم على مهام الحكومة الرئيسية . وينتقد تصرفاتها ما وجد إلى ذلك الانتقاد سبباً .
والبرلمانية مبدأ ينتخب بواسطته رؤساء الوزارات والوزراء من بين أفراد الحزب الذي يتمتع بتفوق أعضائه من ناحية التعداد في الانتخابات .
والبرلمانية هي الديمقراطية السلمية في جميع مظاهرها .

(R)

المنصرية - Racism

مبدأ ينادي بتفوق نوع خاص من الاجناس البشرية على غيرها في المزايا التي تتوارثها عن أسلافها .

ويقول هذا المبدأ في أساطيره انه يجب على الأمم والحكومات أن تعدل نظمها الداخلية بحيث تغطي مثل هذه العناصر الممتازة الأفضلية والأولوية على غيرها من البشرية !

وليس لهذا المبدأ حياة من الوجهة القانونية ، ولا تغالي إذا قلنا إننا لم نلمس له وجوداً بين البشر ، إلا لفترة قصيرة جداً في أذهان النازي في حكم الطاغية هتلر .

الراديكالية - Radicalism

مبدأ ينادي بالتحول الفجائي في القول أو الرأي أو العمل عن عادات وتقاليد موروثة .

وفي الناحية الاجتماعية فرض تغييرات خطيرة دفعة واحدة على الأسس التي قام عليها المجتمع ، وإدخال تعديلات جوهرية هامة على أصوله .

وفي الناحية السياسية تشير هذه الكلمة إلى مثل المذاهب الاشتراكية والشيوعية التي تناصر فكرة فرض تغييرات شاملة على نظام الحكم .

وكثيراً ما يخطئ المتحدثون من أقصى اليمين في الأحزاب السياسية ، بل كثيراً ما يوصف هؤلاء المتحدثون بالراديكاليين خطأ ، إذ أن الراديكاليين ينادون كما ذكرنا بضرورة التحول في أي وقت عن آرائهم ، وينادون بفرض تعديلات فجائية

على المجتمع . بينما أحزاب أقصى اليمين تنادي بضرورة الاحتفاظ بنظام ذلك المجتمع كما هو دون تغيير أو تبديل .

الجمهورية - Republicanism

حكومة تقوم على أكتاف نواب وممثلين ينتخبون مباشرة أو غير ذلك بواسطة افراد الشعب ، حيث تتركز بين يديهم السلطات العليا كافة .

ويعين رئيس الدولة فيها بالانتخاب ، ويظل يمارس مهام منصبه مدة أربع سنوات ، ثم يجري انتخاب غيره في نهايتها ، أو يرشح نفسه لاعادة انتخابه .

(S)

الاشتراكية - Socialism

مذهب للتنظيم الاجتماعي تكون فيه كافة وسائل الانتاج والتوزيع والاستثمار والتعامل بين أيدي الحكومة ، لا الافراد . والاشتراكية مذهب اقتصادي أكثر منه سياسي ، والاختلاف الكبير الناشئ حول ذلك إنما يقوم لسببين :

أولهما - أن الاعمال السياسية لازمة بصفة تمهيدية لفرض هذا المذهب في محيط الأمة التي لم تكن لتعترف به لولا جهود السياسة في هذا المضمار .

وثانيهما - التحقق من أن هذا المذهب لا يمكن ان يمارس
إلا في ظل مجتمع ديمقراطي .

ومن الوجهة النظرية فمن المستطاع إتباع هذا المذهب
في ظل أي نوع من نظم الحكم المعروفة . ومن الجلي الواضح
أن كثيرين من الدكتاتوريين يدعون أنفسهم حكاماً اشتراكيين
على الرغم من أن سيطرة السلطات على وسائل الإنتاج من
الأسباب الرئيسية الهامة في عدم وصول هذا الإنتاج إلى حد
الكمال المطلوب خصوصاً إذا كانت تلك السيطرة في أيدي
حكومات استبدادية . ومن ناحية فإن مجتمعاً تأصلت فيه
بذور الاشتراكية الصحيحة سيصل بطبيعته ومن تلقاء نفسه
إلى إقامة حكم ديموقراطي سليم .

على أن الاشتراكية تستطيع أن تقوم جنباً إلى جنب مع
نظم الحكومات الأخرى . وليس الخلاف بين الاشتراكية
والرأسمالية قائماً حول طبيعة تسيير أعمال الإنتاج ، ولكن
الخلاف في تملك رأس المال ، وهي الثروة المستثمرة ، وفي
تملك الاراضي والاعمال كافة .

والاشتراكية في قواعدها الاصلية تتماشى مع الشيوعية
ولكنها تختلف عنها في الوسائل الواجب اتباعها لتحقيق
أهدافها ، فبينما نرى الأخيرة تمحّض على الثورة وعلى اتباع
وسائل العنف والإرهاب ، نجد الأولى تجاوب الفطرة وتنأى

يجانبها عن الوسائل الثورية الدامية وتفرض التطور مع الزمن
في تحقيق نظمها في المجتمعات القائمة .

الفايية - Socialism Fabianism

هي الاشتراكية كما يراها حزب الفايان بانجلترا وهي تنادي
بتطور التقدم الاشتراكي وبتملك السلطات لشؤون الإنتاج ،
مع انتهاز الفرصة المواتية لتنظيم ساعات العمل وتحسين الصحة
وتعديل الاجور .

وكان حزب الفايان الذي تأسس عام ١٨٨٤ اول من نادى
بهذه الأهداف وأعلن عن وسائله لتحقيقها . ولقد أشرف على
الحزب طائفة من أصحاب العقول النيرة أمثال الفيلسوف
برنارد شو والسياسي رمزي ماكدونالد .

جماعة الاشتراكية - Socialism Guild

اتجهت الحركة العمالية البريطانية وجهة خاصة لاقت فيها
نجاحاً معنوياً منقطع النظير فيما بين سنتي ١٩١٦ و ١٩٢٦ .
وكانت الفكرة فيها ترويب خطة اقتصادية يشترك في وضعها
والإشراف عليها العمال والمستهلكون لتنسيق سياسة الحكم
فقامت جماعة من الاشتراكيين بتنظيم صناعة البناء تنظيمًا عملياً .
ولكنها صادفت معارضة شديدة من الشيوعيين والاشتراكيين
الآخرين .

السوفييتية - Sovietism

نوع من الشيوعية التي تطالب فيها المجالس المؤلفة من العمال والفلاحين وسواهم بتنفيذ أوامر الحكومة المركزية العليا .

و « سوفيت » كلمة روسية معناها مجلس ، أو النقاش في مجلس . وعلى ذلك تكون مجالس السوفييت جماعات منتخبة تمثل الجماهير وتؤلف الهيئات التشريعية الحاكمة عندهم . وفي روسيا السوفييتية نرى مجالس سوفيت للقرى ثم للمدن ثم للمنطقة ثم للجمهورية الواحدة من الست عشرة جمهورية التي يتألف منها الاتحاد السوفيتي . وفوق هذا كله مجلس عام لهذه الجمهوريات جميعاً .

وكانت سيطرة السوفييت نتيجة الأحداث التالية :

في ٢٧ فبراير سنة ١٩١٧ وقع اضراب عام في العاصمة الروسية (بتروجراد) فأمرت قوات البوليس والجيش بإطلاق النار على المضربين . وفي ١٦ مارس اضطر القيصر نيقولا إلى التنازل عن العرش .

وقامت حكومة مؤقتة معتدلة برئاسة البرنس لفوف . ولما لم يكن المعتدلون هم الذين قاموا بهذه الثورة فإنهم لم يعودوا قادرين على تحديد أهدافها . واعتزل لفوف الحكم . وتبعته حكومة كيرنسكي في منتصف يوليو . ولكنها بدورها لم تستطع الصمود أمام الجمهور الثائر المطالب بعقد الصلح والاستيلاء على

الأرض والخبز فسقطت في ٧ نوفمبر . وتبعتها حكومة من
السوفييت مؤلفة من زعماء البلشفيك وعلى رأسهم لينين . وفي
يناير سنة ١٩١٨ بدأت مفاوضات الصلح مع الألمان وانتهت
بمعاهدة برست ليتوفسك ، وفي ١٠ يوليو صدر أول دستور
سوفييتي .

وبمقتضى هذا الدستور صودرت الأراضي لصالح الدولة ،
التي أصبحت هي المالكة الشرعية للثروة الأهلية كافة . وامتدت
رقابة الحكومة إلى شؤون النقل وإلى المصانع والمناجم .
وأعلن أن العمل واجب محتوم على كل شخص سليم البنيان ،
ومنح حق الانتخاب للرجال والنساء ابتداء من سن التاسعة
عشرة ما عدا أصحاب الأعمال وأصحاب الدخل الذي لا يأتي
عن طريق العمل المأجور ، وكذلك التجار والقساوسة وغيرهم
من رجال الدين .

وفي عام ١٩٢٤ مات لينين وخلفه في رئاسة البلشفيك
(الشيوعية الآن) جوزيف ستالين .

ولما استقرت الأمور استأنفت روسيا السوفييتية علاقاتها
الدبلوماسية مع العالم الخارجي في خلال العشرين سنة التالية
للثورة ، ولما قامت الفاشية في إيطاليا والنازية في ألمانيا
وتحرج الموقف في الشرق الأقصى دفع هذا كله رجال الحكم في
روسيا إلى التعاون مع الدول الأخرى فانضمت إلى عصبة
الأمم في سنة ١٩٣٤ .

الاستالينية — Stalinism

انها الشيوعية كما يراها جوزف ستالين مع وجوب العمل على تأسيس حكومة شيوعية حازمة .

الحكومية — Statism

هي كل نظرية أو مذهب يقوم في أساسه على الملكية أو على قوة الدولة .

الاشتراكية الحكومية — State Socialism

نوع من أنواع الاقتصاد العام تمتلك بمقتضاه السلطات القائمة جميع المصانع والموارد الاهلية ومنابع الثروة فيها ، وتشرف على رقابتها وتوجيهها .

النقابية — Syndicalism

كلمة فرنسية تؤدي معنى الاشتراكية العنيفة التي تتوسل بالطرق الثورية للاستيلاء والتسلط على الصناعات وعلى نقابات العمال المختلفة . ولها نظير في أمريكا قائم إلى اليوم . ومن مبادئها استقلال نقابات العمال عن الاحزاب السياسية . ولما قامت هذه الحركة النقابية في فرنسا في أول عهدها كانت تؤيد حقوق العمال في إدارة الصناعة . وعند نهاية الحرب العالمية الأولى سمحت بحقوق مماثلة للمستهلكين في هذه الإدارة الصناعية .

(T)

النقابية العمالية - Trade Unionism

. مرادفة تقريباً للمبدأ الفرنسي السابق . والنقابية العمالية مذهب ينادي بحرية الانضمام إلى النقابة التي تعمل لصالح أفرادها ولحماية حقوقهم ، وتحسين أجورهم ، وتحديد ساعات عملهم ، ورعاية صحتهم ، وتوفير وسائل الأمن والطمأنينة لهم ، ونشر التعليم بينهم ، والتأمين على حياتهم .

وكانت نقابات العمال لغاية منتصف القرن التاسع عشر تتألف من كل عامل ذكر يكتسب اجرة العمل . ولم ينضم اليها النساء ولا العمال الفنيون المهرة في ذلك الوقت . ولكن ذلك الموقف تغير فانضم النسوة إلى النقابات دون أن يكن عضوات فيها ، بل كان نشاطهن النقابي ملموساً فقط عن طريق وحدات التعاون النسوية الاضافية في نواحي الترفيه . وبعض الوقت التحق العمال الفنيون المهرة كالمدرسين ومن اليهم بالنقابات ، مما مهد الطريق أمام بعض النقابات لكي تضم إلى صفوفها العمال وأصحاب الأعمال مما يتنافى مع الاصول النقابية الصحيحة .

والنقابية العمالية ويقول آخر الاتحاد النقابي لطائفة من العمال - تجاهد لتثبيت أقدام العمال الأجورين ، أي الذين يتناولون أجراً على العمل الذي يقومون به . وذلك في جهادهم لتنظيم

حركتهم حق يستخلصوا من الرأي العام اعترافاً بحقوقهم الديمقراطية في التوجيه وبذل النصح الواجب تقديمه للمشرفين على الانتاج الصناعي ، ومن ثم فرض رقابتهم على الاداة الحكومية . وكان اختلاف الادارة في المصانع مع بعض النقابات ، بصدد بعض الاعتبارات - كان هذا باعثاً على ابتكار العمال لنوع من الاضراب ، هو أن يحتلوا أماكنهم امام آلاتهم في المصانع دون عمل ، ودون أن يسمحوا بالطبوع لزملائهم ولا لغيرهم بالحلول محلهم ، فتظل الأعمال بذلك معطلة موقوفة حتى تستجاب مطالبهم . وقد عم ذلك النوع من الاضراب عالم العمال في جميع البلدان الديمقراطية التي تعترف بحق العامل في الاضراب ، وأصبحوا يرونه وسيلة ميسورة لتحقيق أهدافهم كلها إن لم يكن كلها جميعاً .

ولو أن هذه الطريقة الفذة في الاضراب غير قانونية إلا أنها تلقى ترحيباً لأنها تحول دون تشقيت العمال فيما لو أضربوا خارج مصانعهم ، وخاصة إذا انتشرت البطالة بين العمال عامة .

الارهابية - Totalitarianism

حكومة يشرف عليها فرد واحد يمتلك بين يديه سلطات لا تقبل جدلاً ولا نقاشاً ، ولا يتسع نظامها لقيام احزاب سياسية أو جماعات اخرى غير الحزب الذي تناصره الحكومة ويناصرها . فلا نقد هناك ، ولا احزاب معارضة كالمشاهد

المعروف في الدول الديمقراطية ذات النظم النيابية القائمة على
الانتخاب الحر المباشر

والحكومات الدكتاتورية التي قامت في عصرنا الحديث ولو
أنها تختلف بعض الشيء عن النظم الاوتوقراطية الاستبدادية
البائدة إلا أنها لا تكتفي بالرقابة تفرضها على السياسة وعلى
المشتغلين بها ، بل إنها تضطرم دائما إلى الخضوع لارادتها ،
وتجبرهم على اتباع تعليماتها ، وتنفيذ أوامرها .

التروتسكية – Trotskyism

أنها الشيوعية كما يراها ليون تروتسكي ، ومبدأها العمل على
بث بذور الفتنة واشعال الثورات في جميع أنحاء العالم كله
بواسطة حرب ساحقة تقوم بها الطبقات .



الفهرست

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
مقدمة	٥
إعراف مذهبك	٧
المذهب الخيالي « يوتوبيا »	١١
الديمقراطية	٢١
الاشتراكية	٢٩
الشيوعية	٣٥
الفاشية	٤٥
تعريف المصطلحات الواردة في الكتاب	
الإطلاقية	٤٩

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
٤٩	الفوضوية
٥١	الاستبدادية
٥٢	البشفية
٥٤	الرأسمالية
٥٦	الجماعية
٥٧	المساومة الجماعية — الشيوعية
٥٩	الشيوعية الجنسية
٦٠	الرجعية — التعاون
٦١	الديمقراطية
٦٢	الديمقراطية السياسية
٦٣	ديمقراطية النقابات
٦٤	الدكتاتورية — الفاشية
٦٦	الفلانجية
٦٧	الفردية — الصناعية
٦٩	الدولية — الدولية الثالثة
٧٠	الانفصالية — اللينينية
٧٠	الليبرالية (مذهب الأحرار)
٧٢	الماركسية

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
العسكرية - الوطنية	٧٤
النازية	٧٥
النيهليست	٧٩
السلمية	٨٠
البرلمانية - العنصرية	٨٠
الراديكالية	٨١
الجمهورية - الاشتراكية	٨٢
الفابية - جماعة الاشتراكية	٨٤
السوفيتية	٨٥
الستالينية - الحكومية - الاشتراكية الحكومية - النقابية	٨٧
النقابية العمالية	٨٨
الإرهابية	٨٩
التروتسكية	٩٠



مؤلف هذا الكتاب

مارتين دوج - مؤلف هذا الكتاب - عالم مسر لاقدار
نضجت معارفه . فنبأ أعلى المراكز الثقافية والعلمية
في أرفع الجامعات وأفضل المعاهد سناً . وبرع في
مبارين العلاقات التي تسج الإنسانية . فأضحى في
طبيعة المتفرمين للمبارى الحرة التي تنادي بها سنى
المسكات .

وزار . فسر غور النفس واستبطه غموضها .
بيد أن ميله الى الكناه المبارى والمذهب السياسية
فأوه في قرارة كل ميل آخر .. وجاء لهذا الكتاب ثمرة
يافئة لدراسة مستفيضة استغرقت سنين طويلة
واقصت تنقله بين مراحل عديدة منه مراحل التطور
المذهبي ، والشعب المبدئي ، والتفرع الفكري ، وما
تبع ذلك ويتبعه منه تخوض وانساقه .